يوزباشي

السيد فرج

جيشنا في فلسطين

تسجيل تاريخي لمعارك الجيش المصري
في فلسطين
مايو — اكتوبر ١٩٤٨

> رأيت في وجه كل ضابط وجندي صفحة رائعة في الرجولة والبسالة والتضحية
> « جلالة الفاروق القائد الأعلى »

الطبعة الثانية
« يوليو ١٩٤٩ »

ملتزم الطبع والنشر : مطبعة التوكل بمصر



حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول القائد الأعلى أثناء زيارته لميدان القتال فى فلسطين
... صاحب المعالى الفريق محمد حيدر باشا وزير الحربية والبحرية

تمجيد الجيش المصرى المظفر بالميدان

رئاسة مجلس الوزراء
٨ يناير ١٩٤٩

حضرة صاحب المعالى الفريق محمد حيدر باشا
وزير الحربية والبحرية

أتشرف بابلاغ معاليكم أن مجلس النواب بعد انتهائه من مناقشة الاستجواب الخاص بالحالة فى فلسطين قرر الانتقال إلى جدول الأعمال مع تقديره العظيم لبطولة الجيش المصرى ضباطا وجنودا وتوجيه التحية إلى كتائبه المظفرة بالميدان والترحم على شهدائه الأبرار ومطالبة الحكومة بأن تستمر فى سياستها فى تقوية الجيش وتزويده بأقوى الأسلحة وأوفر العتاد وانى إذ أحمل إلى معاليكم هذه التحية الكريمة يسرنى أن أغتنم هذه المناسبة لأشيد بما تكشفت عنه صلابة الجيش المصرى وشجاعة رجاله من أعمال حربية فذة وبطولة نادرة كتب الله لجيشنا الباسل النصر المبين وأيده بروح من عنده وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

رئيس مجلس الوزراء
ابراهيم عبد الهادى

الإهــــــداء

إلى الذين أدوا واجبهم وأرضوا ضمائرهم

ولم ينتظروا جزاءً ولا شكوراً . . .

تقــــديم

لحضرة صاحب السعادة اللواء عثمان المهدي باشا

رئيس هيئة أركان حرب الجيش

اطلعت على كتاب « جيشنا في فلسطين » الذي قام بوضعه حضرة اليوزباشي السيد فرج وقد أضاف إلى مجهوداته السابقة مجهودا عظيما في تسجيل أعظم الحوادث في تاريخ جيشنا المظفر في العهد الحديث

وإذا كان المؤرخون الذين يسجلون تاريخ الحروب وتفاصيلها تنقصهم الصورة الحقيقية للوقائع وتكون مراجعهم ما دونه المعاصرون لتلك الوقائع فإن وضع هذا الكتاب - بعد مشاهدة واضعه الميدان - سيكون مرجعا قيما بين مراجع المؤرخين

والحق أن اشتراك جيش الفاروق في حملة فلسطين وما أتاه من الأعمال والانتصارات الباهرة يفوق الوصف

كتب الله لرجالنا العاملين السداد ولجيشنا النصر والتوفيق

إمضاء

١٩٤٨/٧/٢٩

جيشنا فى الميدان

> « إذا فتح الله عليكم بمصر ،
> فاتخذوا بها جندا كثيفا فان هذا
> الجند خير أجناد الارض »
> (حديث شريف)

فى منتصف ليلة ١٥ مايو ١٩٤٨ أعلن دولة رئيس وزراء مصر أن التعليمات صدرت إلى قوات الجيش المصرى بدخول فلسطين « لإعادة الأمن والنظام فيها ولإيقاف المذابح التى تقترفها العصابات الارهابية الصهيونية ضد العرب وضد الانسانية ».

وبهذا البيان القصير الحازم انتهت لغة الكلام وبدأ حديث المدفع

وقد أحسن محمود فوزى بك حين وصف موقف مصر - خلال بيانه فى مجلس الأمن - إذ قال « أحب أن أذكر المجلس أن بيتاً قريباً منا يحترق وأن النار تمتد بسرعة وأن لمصر الحق فى إخمادها بل إن الواجب يحتم عليها ذلك ».

والحق أن هذه النار التى أشعلتها الصهيونية لم يكن لها ما يبررها ، وقد وقع الصهيونيون فى خطأ موبق إذ أن الخير كل الخير كان فى بقائهم على حالهم الأول مواطنين عاملين ، لهم ما لغيرهم من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات ، ولكن الشيطان ركب رأسهم ، ورا-



العربات والمصفحات فى طريقها
من أرض الوطن إلى ميدان القتال

يزرن لهم فكرة قيام دولة صهيونية فيقتطعون بذلك من أرض العرب قسماً، أو قل يقتطعون من الجسد الحى عضواً.

وقد أخذ رؤساء العرب يصدرون من البيانات والتحذيرات ما يفهم منه تصميمهم القاطع على عدم السماح بقيام دولة صهيونية ولكن الصهيونيين استمروا على لعبتهم الخطرة وهم لا يعلمون إلى أية هوة تسوقهم أطماعهم وتدفعهم عصاباتهم المتهوسة المغرورة

وأخيراً، وبعد جهود سلبية ومحاولات طائلة بذلتها مصر وأخواتها فى الاجتماعات والمفاوضات، وفى مباحثات الموائد المستديرة، وفى هيئة الأمم ومجلس الأمن . . . لم يعد عن الحرب معدى، وهكذا لم يعد أمام العرب غير القتال

وقد تتبعت مصر الحالة بعد ما تحرجت وأنذرت بحرب، وأخذت تراقب بمنتهى الاهتمام ما كان يطرأ من تطورات، وتلقت نذر الحرب بشجاعة وتجلى شعور البلاد وارتفعت روحها المعنوية وظهر تماسكها وهبت خلف جيشها المظفر بحدوها وعيها ويدفعها واجبها، واستقبلت الاجراءات الاستثنائية بالرضى والتقدير، فأعلنت الأحكام العرفية وصدرت الاعتمادات المالية المطلوبة، ونهضت الأمة كلها نهضة رجل واحد

وإذا كانت الحرب التى خاضت مصر غمارها، هى بالنسبة لمجموعة الأمم العربية جهاداً مقدساً يجب المبادرة إلى رفع أعلامه، فقد جاءت

فى الوقت ذاته لفتة من القدر لتبعث الحياة فى ذلك الجسد المجهد الذى طالما تاق إلى النهوض، فأحدثت به هزة كما انتفض العصفور بلله القطر . . . أنظر إلى هذه القوات المتحركة إلى ميدان الجلاد، وهذه المركبات المحملة بالزاد والعتاد، والطائرات المتلاحقة إلى أرض الميعاد، وانظر هذه الأمواج من المتطوعين والجنود العائدين والسائقين والعمال المقبلين الملبين . . . لقد صحت الأمة وانتعشت روحها وانبسطت آمالها وتقدمت إلى ساحة الحرب وقد استعادت لواءها المظفر واستوحت ذكرياتها التاريخية وأصبحت دولة جديرة بالحياة الحرة الكريمة

لقد كان شأن الجبهة الداخلية عظيماً فى تماسكها وتعاطفها ووقوفها خلف جيشها تحمى ظهره وتشد أزره وتشرح صدره، وقد استخفها الطرب وهزتها الحماسة وهى تشهد بعين الرضى ذلك الاستعداد العسكرى العظيم والمسلك النظامى النبيل، وقد تم فى أيام معدودات ! ورأت مصر من تدابير حكومتها وترتيبات المسئولين عن الجيش ما ملأها إعجاباً وفخاراً كما رأت من نجاح الحملة وإقدام الجنود وانتظام أداة العمل ما أعاد إلى ذاكرتها تلك الصفحات المجيدة الحافلة بأعمال البطولة المصرية فى ميدان الحرب منذ القدم

وقد هبت مصر فى التو والساعة هبة رجل واحد حين أهاب بها داعى الواجب وسجل التاريخ أن جيش مصر استكمل تجمعه فى

أربع وعشرين ساعة ، وأخذت أقدام الجنود تدب على أرض الوطن وتملأ الاسماع برنين البطولة والمجد وهى فى طريقها إلى ميدان الشرف والفخار لتؤدى واجبا عظيما ألزمته الوطنية والعروبة عنق كل مصرى وكل عربى

ومما يجدر ذكره ـ لعظم أثره ـ ما قامت به وزارة الحربية والبحرية ، وعلى رأسها ذلك الجندى الكبير الفريق محمد حيدر باشا ـ من جهود عظيمة وهى تواجه حالة الحرب للمرة الأولى ، فأحسنت القيام بواجبها ، ولم تترك صغيرة أو كبيرة من شئون الحرب أو تدابير الحملات العسكرية إلا أدتها خير أداء.

وقد حرصت وزارة الدفاع ، منذ بدء العمليات الحربية على اصدار بلاغات قصيرة ، ولكنها دقيقة ، عن سير القتال فيسرت الاطلاع على ماجريات الأمور من غير ما تعرض للتفاصيل أو إفاضة فى البيانات الفنية ، وكانت هذه البلاغات الرسمية شديدة الانطباق على الواقع فلم تسبق الحوادث قط ولم تخرج عن دائرة الحق مرة ، ومن دلائل ذلك أن البلاغ الرسمى عن الحادث المؤسف الذى وقع لبعض طائراتنا قد كشف عن تفصيلات الحادث حتى يقف الملأ على حقيقته من غير ما زيف أو تضليل ، ومن غير أن تجعل من الخسائر نصرا أو تقلل من شأنها .. وبذلك سجلت وزارة الدفاع شجاعة محمودة فى إعلان الأنباء كافة ، ما لنا وما علينا ، فليست الحرب كلها تقدما وانتصارا ، مهما تكن عليه حالة العدو من الضعف أو التخاذل ، ولم يحدث قط ان تم انتصار بغير خسارة إذ لا بد من دفع ثمن هذا النصر جهدا وصبرا وكدا وتضحية

وقد تلقت البلاد جميع الأنباء بثقة واطمئنان واعتادت مشقة الحرب واعباءها وتبعاتها وعبرت بذلك عن روح مناضلة وشجاعة فاضلة ، فما من بيت فى مصر ، حضرها وريفها ، إلا وبعث ببعض أفراده إلى الميدان ، ضباط أو جنود أو متطوعين

أما أنباء الحرب فقد جاءت منذ اليوم الأول حافلة بانتصارات الجيش المصرى وكفاءته فى القتال غير أن الظاهرة التى استرعت الانتباه واستدرت الاعجاب هى الروح المعنوية العالية التى تبدت فى تدابير الضباط وأعمال الجنود ، ولا غرو ، فعدة الجندى فى الحرب كفاحه ، قبل سلاحه ... ومن ثم كان للروح المعنوية أثرها البالغ فيما حصلنا عليه من تقدم وما أحرزناه من نجاح

وها هى ذى مصر ، التى كانت منذ القدم محط أنظار العالم بعلومها وفنونها ومدنيتها تقيم دليلا جديدا على أحقيتها فى مكان الصدارة بين الأمم ، بما بدا منها حين تقدمت إلى الميدان بجنودها ومدافعها وطائراتها ... وكان نصر الله عظيما

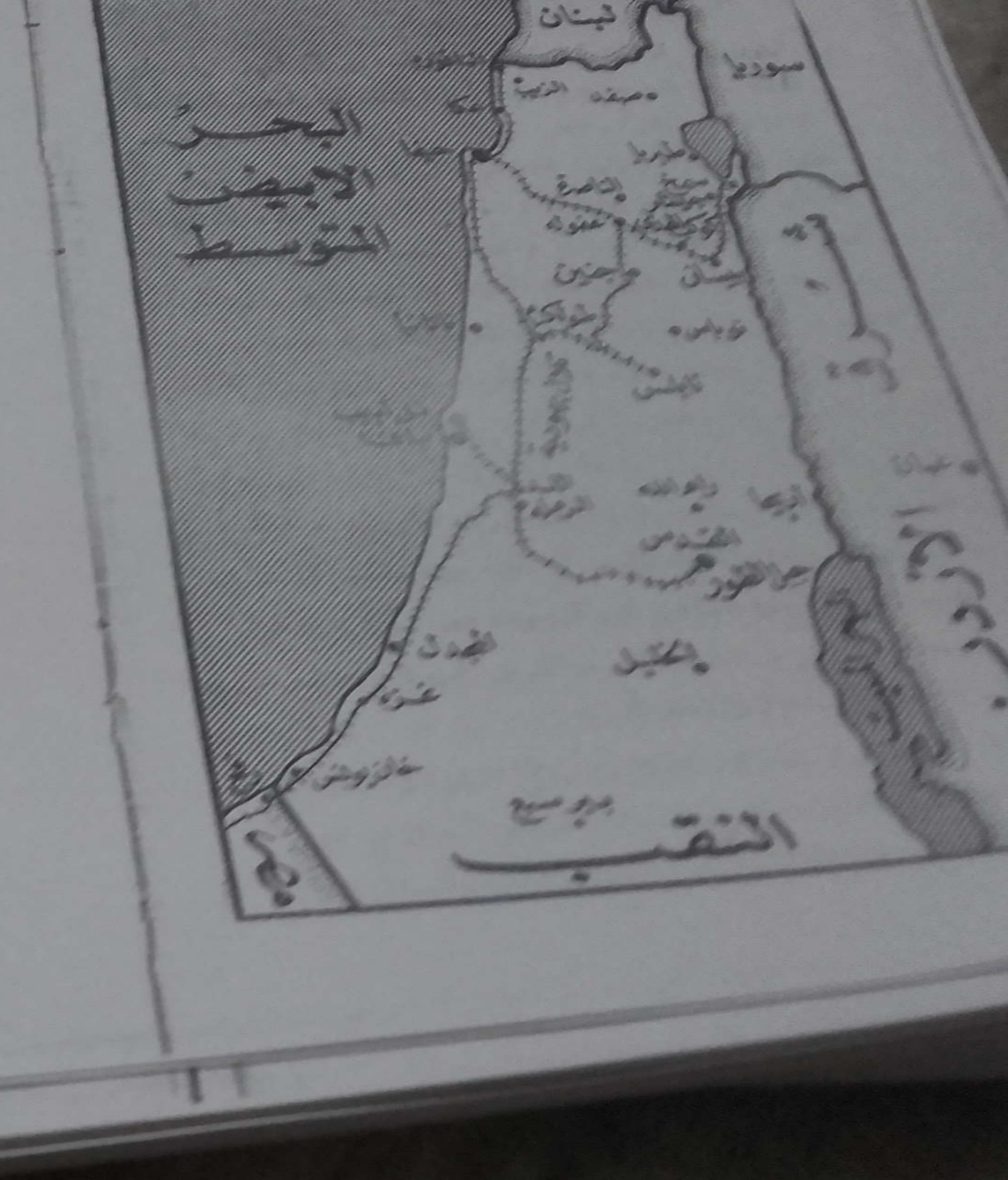


مشكلة لها السيف

> « الاعتقاد السائد أنه لا بد من استخدام القوة ضد الصهيونيين لأن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي يفهمونها »
>
> جلالة الملك فاروق الأول
>
> « ١١ مايو ١٩٤٨ »

أحسبهما كانا ينظران معا في خارطة فلسطين قبل نيف وربع قرن .. أما أحدهما فخبير يهودي ضنعة في شئون الاقتصاد السياسي راح يقلب البصر ويُعمل الفكر في أنحاء الأرض الطيبة ويحسب حساب الثروة المنشودة ، أما ثانيهما فكان سياسيا داهية راح ينظر بعين مآربه لتحقيق ذلك الحلم الصهيوني الذي طالما بدده اليقظة في جيل بعد جيل ، فلم يجد من وسيلة إلا تأييد السياسة بالقوة الارغامية وتوطيد السلطان بالاستحكامات الدفاعية ، وأخذ يدبر الخطط مع صاحبه ويراعي في مشروعاته التوفيق بين الشئون الاقتصادية والحربية معا ... فانتهيا إلى إقامة القلاع فوق روابي المزارع وإنماء الثروا تحت حراسة المدافع !

وكانت فلسطين أرض السلام - ومازالت - عربية وهي من الت



التاريخية عربية المنشأ ومن الناحية الجغرافية عربية الموقع يحدها من الشمال سوريا ولبنان ومن الشرق شرق الأردن ومن الغرب البحر المتوسط ومن الجنوب مصر . وكانت فلسطين آخر البلاد العربية تخلصا من النفوذ الأجنبى . فقد انتهى الانتداب البريطانى وجلى عنها الانجليز يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت فلسطين العربية - ذات العشرة آلاف ميل والمحاطة بمجموعة من البلاد العربية - ميدان نزاع خطير ، فقد طوعت الأطماع للأقلية الصهيونيين أن تقتطع جزءاً من قلب البلاد العربية وتقيم عليه دولة يهودية ، وقد بارح النزاع دائرته المحلية فصار نزاعا عالميا مشهورا ترقب هيئة الأمم المتحدة تطوراته ويجتمع مجلس الأمن لاصدار قرارات بشأنه على جانب عظيم من الأهمية . ويعمل وسطاء دوليون فى البحث عن حلول موفقة لهذه المشكلة التى هددت السلام فى الشرق الأوسط

وواضح أن منشأ هذه المشكلة هو أن أقلية يهودية تسعى للسيطرة على أغلبية عربية فتقيم دولة داخل الدولة وتهدد جيرانها الذين تتكون منهم مجموعة البلاد العربية فيدين الشرق العربى لليهود وتصبح لهم امبراطورية صهيونية تتحكم فى العالم بأسره

وقد لجأ الصهيونيون بمختلف الحيل ووسائل التهديد والشدة إلى راء الأراضى من الأهالى وإقامة منشئات عسكرية وقلاع تحت الظلام والارهاب واستطاعوا أن يقيموا الاستحكامات وأن

يحشدوا الأسلحة والمعدات وأخذت عصاباتهم المتهوسة المغرورة تعيث فى الأرض فسادا وتعتدى على الأهالى الآمنين ، وقد كان من الهين قمع هذه الاضطرابات وإيقاف المذابح الصهيونية لو اقتصر الأمر على الدائرة المحلية ولكن التدخل الدولى والمساعدات التى قدمتها بعض الدول الغربية للصهيونيين زاد المشكلة تعقدا وجعل حلها غير يسير

لقد كان المنتظر أن ترفع هيئة الأمم يدها فى وجه الثائر الصهيونى المتمرد وتقول له : قف ... لا تقسيم ولا دولة صهيونية ! .. فإن الحق والمنطق يقضيان ببقاء الأقلية متمتعة بكافة الحقوق ، وإلا فان مبدأ الانقسام سيفشى فى دول العالم ويزيد المشاكل الدولية اضطرابا وخطـــرا

ان الحكومة اليهودية المزعومة - حكومة اسرائيل - قامت على الخيال وعاشت على الدعاية ، أما الدول التى اعترفت بها فلا بد أن تعيد النظر فى اعترافها وأن تتراجع عنه عندما تعلم بالمخازى التى ارتكبها الصهيونيون والأطماع الشريرة التى سولت لهم القيام بأعمالهم المنافية للانسانية والمهددة للسلام

لقد حدث قبل أيامنا هذه بألفى سنة أن شعر الرومان بخطر وجود اليهود فى فلسطين فسددوا إليهم ضربة بددت شملهم وطوحت

بأطماعهم فغادروا أرض السلام وتشردوا فى مختلف البلاد دون أن تبرح مخايلهم تلك الآمال المعسولة فى أن يعودوا يوما إلى فلسطين وراء نبى جديد فيقيموا دولتهم ويستعيدوا مكانتهم

وقد وجد الصهيونيون فى بعض زعمائهم ما قوى من عزمهم وشجعهم على المحاولة مرة بعد مرة ، ومن هؤلاء تيودور هرزل الصحفى النمسوى ، كذلك حاول بعض الصهيونيين الروسيين الذهاب إلى أوغندا واتخاذها وطنا قوميا غير أن الأغلبية اتجهت إلى فلسطين ويقول الصهيونيون أن لديهم وعدا من بريطانيا بإقامة دولة يهودية مستقلة فى فلسطين ، وأحدثت الدعاية الصهيونية الكاذبة أثرها فوجدت عونا من الذين لم يقفوا على حقيقة الحالة فى فلسطين ، أما الذين قالوا أنه لا بد من إيواء المشردين الذين شتتهم النازيون بإقامتهم فى فلسطين فلا ريب فى أنهم يجب أن يعلموا أن فلسطين ذات العشرة آلاف ميل لا يمكن أن تحل مشكلة المشردين

والشىء الصحيح فى أسباب التمسك باختيار فلسطين وطنا يهوديا - ورفض بقائهم كأقلية - هو شعور الصهيونيون بأن العرب لا يستطيعون التغلب عليهم ، وانه ما دامت هناك دول تناصرهم فسوف يصمدون للعرب ثم يكتسحونهم شيئا فشيئا حتى يتحقق حلمهم القديم ؟!

ويبدو أن اليهود قد تحفزوا لبذل قصارى جهدهم فى السنوات جاءت بين الحربين العالميتين ، ففى عام ١٩١٤ لم يكن فى فلسطين

سوى ١٤ ألف يهودى ثم تضاعف عددهم وقويت شكيمتهم فى ظروف أحسنوا انتهازها وساعدتهم فى ذلك الدول الغربية . . .

وقد وجدت بريطانيا فى أثناء الحرب العظمى أنها فى حاجة لأن تسند ظهرها إلى حائط الشرق الأوسط لحماية الطريق الامبراطورى ولضرب المانيا عن طريق القضاء على تركيا . . . فوعدت زعماء العرب بالاستقلال ، وفى الوقت ذاته اتفقت أيضا مع زعماء اليهود فأرسل لورد بلفور إلى لورد روتشيلد - الزعيم الصهيونى الانجليزى - يقول « إن حكومة صاحبة الجلالة تنظر باهتمام إلى قيام وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وسوف تبذل مساعدتها فى ذلك . . . »

ومن هذين الوعدين المتضادين نشبت مشكلة من أعقد المشاكل الدولية واستحكم الخلاف بين العرب واليهود ، وتعقدت المسائل بينهما تعقدا شديدا

وقد نمت قوة اليهود وزاد عددهم وتضاعفت ثروتهم ، ووفدت على فلسطين أفواج من المهاجرين المحاربين واليهود المشردين كما جاءتهم الأسلحة والأموال من الولايات المتحدة التى آزرتهم وتزعمت حركتهم مثلما ساعدتهم بريطانيا من قبل وروسيا من بعد ، وهى تحاول تنفيذ مبدأ استقلال الأقليات

ولا ريب فى أن التدخل الدولى فى مشكلة فلسطين كان أكبر مشجع للصهيونيين على التمادى فى غلوائهم إلى حد النزول إلى معمعان

الحرب وقد حشدت الصهيونية جميع قواها هذه المرة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، فنظمت القوات المحاربة وحصنت المواقع واستوردت الأسلحة وجمعت الأموال . . . وقامت بعمل دعاية عريضة فى الميادين الدولية حتى لقد حصلت فى شهر واحد على مائة وسبعين مليون دولار للدعاية

أما التنظيمات العسكرية فقد ظهرت فى ثلاث هيئات : ـ

الأولى ـ جماعات الهاجانا Haganah وهى جيش اسرائيل المكون من فرق يبلغ عدد أفرادها ٧٥ ألفا وهى مسلحة بمدافع الماكينة والمدافع المضادة للدبابات والهاون والرشاشات

الثانية ـ عصابة شترن Stern Gang وهى جماعة ارهابية فدائية كان مجموع أفرادها سبعة آلاف

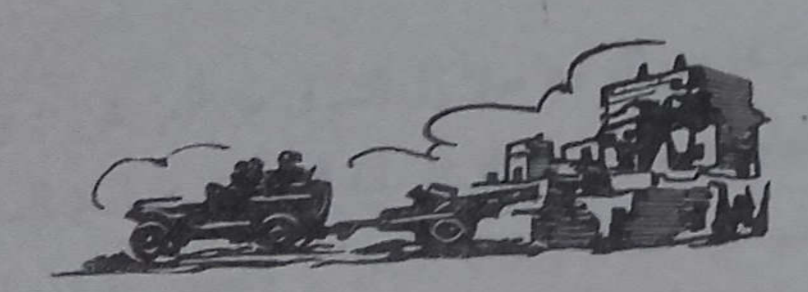
الثالثة ـ جماعة ارجون زفاى ليومى Argon Zvay Leumi وهى تتبع تنظيمات النازى وتعتمد على خطط العصابات فى أعمال التدمير والنسف ، ويبلغ عدد أفرادها عشرة آلاف

وقد أيدت أغلبية هيئة الأمم المتحدة مبدأ التقسيم ، ولوحظ أن عدد الصهيونيين فى المنطقة العربية ١٥ ألفا وفى المنطقة اليهودية ٥٠٠ ألفا ، وعدد العرب فى المنطقة العربية ٦٢٠ ألفا وفى المنطقة اليهودية ٥٠٠ ألفا فيكون مجموع عوب فلسطين عام ١٩٤٧ مليونا ومائة وعشرين ألفا وعدد اليهود خمسمائة وخمسة وستين ألفا

وعلى الرغم من الظروف الداخلية للبلاد العربية فقد وقفت جميعا وراء فلسطين وجعلتها القضية الأولى ، وتعاونت فى الذود عنها فى زمن السلم ، ثم تحقق هذا التعاون فى أحسن صورة عند بدء اشتراك القوات الرسمية فى القتال ضد الصهيونية

واليوم يرى المسافر فى فلسطين أثر الأطماع الصهيونية التى أيدها الاستعمار البريطانى من قبل لانتزاع السلطة من أصحابها ، فأيان حوّل وجهه يرى المستعمرات الصهيونية منتشرة فى أرجاء فلسطين من الحدود المصرية إلى الحدود اللبنانية والسورية والأردنية

وقد كانت الظروف الدولية والمناورات السياسية مشجعة للجانب الصهيونى على الاستمرار فى مسلكهم الجنونى حتى بلغ السيل الزبى ولم تعد عن الحرب مندوحة . . . ومن ثم لم يعد يوقف الصهيونيين عند حدهم إلا قوة السيف ، وقد جربنا ذلك فى شهرى مايو ويونيو فنجحت الحملات الحربية فيما أخفقت فيه المحاولات السياسية . . . ولم يعد غنى عن العودة إلى القتال حتى يستتب الأمر ، ويعود السلام إلى أرض السلام



الحدود المصرية الفلسطينية

« رفح . . . الحدود المصرية الفلسطينية » تقرؤها بالعربية والانجليزية على لافتة كبيرة من الصاج أقيمت على عمد فوق خط من الأسلاك انشائكة يمتد شمالا حول قرية رفح المصرية ، ويمتد جنوبا حول معسكر قديم للجيش البريطانى ، ثم يظل ضاربا فى أطناب صحراء النقب حتى العقبة

وقد تم تعيين هذه الحدود عند جلاء جيوش ابراهيم باشا عن سوريا ، بمقتضى معاهدة لندن ١٨٤٠ ثم أعيد تحديدها عند انتهاء الحرب العظمى ، بمقتضى معاهدة فرساى التى وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطانى

وتقع رفح على مسافة ٢٥ ميلا إلى الشرق من العريش ، وبينهما أرض طينية تجاورها سلسلة التلال الرملية التى تمتد بمحاذاة الساحل ويتراوح عرضها بين ميلين وثلاثة أميال - ويقطن هذه المناطق أعراب رحل ينتقلون وراء الكلأ ويسكنون خياما من الخيش



طائرة مصرية تتأهب . . . لزيارة تل أبيب !

ويعيش بعضهم القليل على الزراعة فى مناطق صغيرة فى حين تقوم غالبيتهم برعى الإبل والأغنام

ويعتمد العرب الرحل على مياه الأمطار ، تنبت العشب وتنمى الزرع وتملأ الحفر والخزانات الصخرية الطبيعية ، ورجالهم ذوو أجسام ضامرة لكنهم يتميزون بمقدرة عجيبة على السير فى الرمال والصعود فى المرتفعات . . . فإن الواحد منهم ليسير عشر ساعات لا يشكو فيها كلالا أو ملالا ، وإنك لتلقاه فى الطريق عرضا وتسأله عن وجهته فتعلم أنه سيقطع عشرة أميال دون أن يهتم كثيرا إذا ما عرضت عليه أن تحمله معك فى العربة !

أما نساؤهم فيمتزن بالنشاط والسرعة ، يرتدين الملابس الطويلة العريضة التى تغطى الجسم من أعالى الرأس إلى أخمص القدم ويخفين عيونهن كلما اقترب من غريب ، وهن يعملن فى الرعى أو الزراعة كرجالهن تماما

ويقطع الطريق الموصوف بين العريش ورفح هذه القفار مجتازا المرتفعات هابطا الوهاد ، يستقيم تارة ويدور تارة أخرى دون أن تتغير المناظر المحيطة به من الجانبين ، فالأرض قاحلة إلا من الحشائش المتناثرة هنا وهناك ، وجموع الإبل والأغنام تلقاها بين وقت وآخر ولا يصادفك فى الطريق غير سيارات عسكرية ذاهبة وآتية ،

كما تمر بك مركبات خاصة قليلة تحمل المسافرين والحاجيات اللازمة للمحال التجارية من العريش إلى رفح وفلسطين وعربات الاتوبيس « خط مصر - فلسطين » التى تحمل ركابا قليلين منذ بدأت الحرب

وقد أجهد الطريق من كثرة استخدامه ، حتى أن المسافر ليرتطم « بمطبات » كثيرة ، ولهذا فان جماعات العمال المختصة بصيانة الطرق تظل تعمل بغير انقطاع فى أجزائه المختلفة لإصلاح ما أفسدته الجنازير والعجلات

ويجاور الطريق البرى خط حديدى كان يدعى بالأمس « سكة حديد فلسطين » - تحت الادارة الانجليزية - ثم آل منذ عهد قريب إلى الحكومة المصرية وتسلمته مصلحة السكة الحديد

وقد كان الطريقان البرى والحديدى من آثار التفكير العسكرى أيام الحملة البريطانية على فلسطين فى غضون الحرب العالمية الأولى ، إذ تقدم سير أرشبالد مورى على أساس متين مبنى على سكة حديدية وطريق عام ومواسير مياه تساير تقدم الحملة مرحلة بعد مرحلة

ومما يجدر بالذكر أنه قام بإنشاء هذه الطرق عمال مصريون بلغ عددهم حوالى ٥٦ ألفا اشتركوا فى مد السكة الحديد ومواسير المياه وقاموا بتعبيد الطرق وصيانتها إلى جانب اشتراكهم فى أعمال أخرى تتصل بميدان القتال بين أعوام ١٩١٥ و ١٩١٨

وقد كان اجتياز الصحراء عملا شاقا إذ كانت عجلات السيارات تغوص فى الرمال ، وكانت الجمال هى الوسيلة المأمونة للحمل ، كما كانت الخيل تسير بسرعة ٢٠ ميلا فى اليوم – وهى سرعة السيارة فى الساعة الواحدة – وهكذا تدفع الحاجة الحربية إلى استنباط وسائل التقدم والمدنية . . . ولم تعد الحملات الحربية فى غنى عن طريق مرصوف ، وخط حديدى ، ونهر صناعى تحمل مياهه القنوات أو المواسير أو الفناطيس المحمولة على العربات

والماء حياة الصحراء ، تنزل الأمطار فتنتعش الأرض وتنبت نباتا حسنا يرعى إليه الانسان والحيوان ، فاذا ما نضب معين الماء ارتدت الأرض قاعا صفصفاً وفراغاً يبابا . . . وقد عجزت الحملات الحربية عن السير إذا لم تسايرها موارد المياه ، ولم تستطع الحملة البريطانية أن تتقدم فى بطاح فلسطين عام ١٩١٦ إلا بوصول مياه النيل إلى تلك البقاع . . . فتحققت بذلك النبوءة القديمة القائلة « عند ما تصل مياه النيل إلى فلسطين يفقد الاتراك القدس » !

ويسير الخط الحديدى إلى جانب الطريق البرى ثم يلتقيان قرب محطة رفح فيصبح الطريق البرى إلى اليسار . . . وفى مواجهة محطة السكة الحديد تبدأ سلسلة من المعسكرات ، منها ما يخص قوات الحدود ومنها ما يخص تشكيلات المتطوعين المقيمين على حراسة الخط الحديدى والمرافق العامة

ويعيش أهل رفح على زراعة قليلة وتجارة يسيرة يستمدون حاجياتها من العريش ، وتتوقف حياتهم على رعى الأغنام والإبل ، وتشبه رفح – إلى حد كبير – الكفور المتناثرة فى ريف مصر ، وخاصة القريبة من الأراضى الرملية

أما معسكر الجيش البريطانى « Rafaâ Camp » فيقع حول منطقة محطة السكة الحديد ، وهو معسكر كبير تبلغ مساحته حوالى مائة وعشرين فدانا ، وتكاد تحسبه مدينة فسيحة الأرجاء لكثرة مبانيه التى أقيمت على نظام منسق ، وتعدد طرقه وأفنيته ، وما به من مخازن للأسلحة والذخائر والعربات والمعدات الحربية وقد تمت تصفية هذا المعسكر وأخلاه الانجليز

وبانتهاء منطقة المعسكرات يعود الطريق البرى فيستقيم ، وإلى يساره الطريق الحديدى ويشرعان فى دخول فلسطين ، حيث نجد بوابة كبيرة تقف عندها السيارات للتفتيش وحيث تنفذ أوامر الهدنة فيما يختص بعدم مرور أسلحة أو قوات عسكرية

وقد تقدمنا بعد اجتياز الحدود فى أراضى فلسطين دون أن نشعر بأى تغيير فالطريق المرصوف يمتد بنفس مميزاته وذات المناظر المحيطة به من صحراء طينية تتخللها نقط متناثرة من الأعشاب ، ولا يكاد الأهلون يختلفون فى شىء ، إذ لا نجد فروقا ظاهرة . . .

أما الحد الطبيعى لفلسطين فهو وادى غزة الذى يبدأ من تلال يهوذا إلى البحر جنوبى غزة بنحو ستة أميال ، ويبلغ عرض هذا الوادى حوالى مائة ياردة وعمقه حوالى ثلاثين

وكما أنه يندر أن توجد أسباب الاختلاف على جانبى الحدود المصرية الفلسطينية من الناحية الطبيعية ، كذلك تندر هذه الأسباب من الناحية الانسانية ، فإنك تجد فى خان يونس ودير البلح نفس المناظر التى تلقاها فى ريف مصر ، ونفس العادات واللهجات والعواطف التى تقرب بين القطرين الشقيقين وتجعل منهما وطنا واحدا . . . بفضل هذه الروابط التاريخية والطبيعية والدينية والعاطفية



تجهيز الحملة المصرية

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة »
(قرآن كريم)

عند ما وصلت إلى ميدان القتال ورأيت جيش مصر الظافر يطوى بطاح فلسطين ويخوض غمرات صراع رهيب مع العصابات الصهيونية المختبئة فى معاقلها المنيعة ، تتابعت على خاطرى الفكر وتوالت الصور عن أحداث التاريخ الكبرى التى كان لمصر فيها مجد خالد أو سيرة عاطرة . . . ورددت كلمات بلوتارك :

« إن التاريخ يعيد نفسه »

كيف لا وهذه مصر التى كانت منذ أقدم العصور منبع الحضارة ومشرق المدنية تعاود سيرتها الأولى فى مرحلة من التاريخ بعد مرحلة ، فلا تنال منها رحى الدهر ، ولا تقضى عليها صروف الزمن ، فاذا ما هزتها الاحداث أو قهرتها المحن فلا تلبث حتى ترتد أعظم شأنا وتعود أعز مكانا

أن هذه الأمة العظيمة لا يمكن أن تموت ، وهى إذا هدأت حينا

فلتدخر، أو خبث فلتستعر، ولا بأس أن تذوق حلو الأيام ومرها ولكن معدنها لا يتحول وكيانها لا يتبدل، وها هى ذى تقدم الدليل

لقد كانت أعلام مصر مرفوعة قبل غيرها فى فجر التاريخ فحمل الفراعنة العظام مشاعل الحضارة والمدنية فسرت مسرى النور فى الظلام، وجاءت مصر الاسلامية تطل على العالم بخيراتها وآدابها وعلومها فى حمى الجيوش الجرارة المنتصرة، وهذه مصر الحديثة تتقدم إلى أول الصفوف فتقف على قدم المساواة مع أعظم الدول فى عهد محمد على الكبير، وفى ظلال سيف نجله العظيم ابراهيم الفاتح

وها هى ذى مصر نفسها تنفض عنها غبار الضعف والركود، وتعود من جديد فترفع لواءها عاليا وتستعيد شأوها السابق وتتقدم إلى ميدان البطولة والمجد تحت سمع التاريخ وبصره

إن نظرة واحدة ترسلها من عل إلى ميدان القتال بفلسطين تحدثك بجدارة جيش مصر رغم حداثة استعداده وضيق الفرصة التى أتيحت له وإنك لتجد كل قسم يؤدى واجبه على خير وجه وقد انتظمت شئون التموين والإعاشة والمواصلات مثلما تقدمت فنون العمليات الحربية بنشاط الضباط واجتهاد الجنود

هنا فى ميدان الحرب يحدثك كل شىء عن الروح العالية والكفاية المكتنزة فقبل أعوام لم يكن مستطاعا ولا معقولا أن تدخل مصر معمعان الحرب، وكانت وسائلنا محدودة لا تقوى على مواجهة حدث كبير أو دفع ملمة أو صد غارة، وقد

ظل موقف الجيش غريبا يحار الناقد بين الرثاء له والاشفاق عليه.. ثم دارت عجلة الزمن وحدث تحول كبير فى أحوال الجيش المادية والمعنوية فخرج من دائرة الجمود والقعود إلى فسحة العمل وساحة النشاط والحركة والتقدم

ومنذ بدأت قضية فلسطين تدخل فى مرحلة حاسمة تقتضى التدخل المسلح أخذت الدوائر والمجالس تتحدث عما تعمله مصر إذا لم تعد عن الحرب مندوحة!

وكان مدعاة هذا العطف والشفقة هو أن جيش مصر لم يكن قد استكمل عدته من السلاح والمعدات ولم يكن قد بلغ شأو الجيوش الحديثة فى الاستعداد للحرب... ولكن الرجال ذوى العزائم القوية يستطيعون أن يصنعوا المعجزات، فسجل التاريخ أن جيش مصر استكمل تعبئته فى أقل من شهر واحد وتزود بأكثر حاجاته من السلاح والذخيرة فى أيام

وعند ما وطأت قدماى ميدان القتال وجدت أعدادا من الجند أكثر مما كان يجول بخاطرى أن يحشد هناك ورأيت أسلحة ومعدات كثيرة وأسرابا من المقاتلات المصرية وقاذفات القنابل وقد أخذت تزأر فى الجو وتمر فوق رءوسنا المرفوعة إلى حيث تقذف الحمم على قواعد الصهونيين ومستعمراتهم كما أخذ هزيم المدافع يقطع السكون وقنابلها تشق الفضاء وتدك الحصون وأخذت العربات والمصفحات

تطوى الطرق وتقطع الفيافى . . . أبصرت هذا كله فاذا بى أمام جيش عصرى توافرت له الأسباب لكى يخوض معركة كبرى ويحرز نصرا عظيما

وليس من شك فى أن الحرب الحديثة متوقفة إلى أبعد حد على قوة سلاح الجو ، وقد قال تشرشل أن الخطة الحربية الناجحة هى أكبر مجموعة من الغارات الجوية

وقد أصبحت العريش بلدا نابضا بالحياة والنشاط منذ مطلع عام ١٩٤٨ حين وفدت عليها قوافل من السيارات تحمل جندا كثيفا ، فانقلبت وحشتها أنسا وفراغها ازدحاما وسكونها صخبا ودويا وأخذت منطقة الحدود المصرية الفلسطينية تزخر بالجند والعتاد والعربات . . . حتى إذا جاء شهر مايو وضح أن حدثا هائلا على وشك الوقوع وأن جيش مصر الذى ظل صامتا عدة سنوات قد استعد لإلقاء درس رهيب يحمل الجميع على الثقة به والاطمئنان لكفاءته . . وقد واتاه القدر بفرصة سانحة فسارع إلى الاستمساك بها لاثبات قوته وإظهار ميزاته واستعادة شأنه التاريخى

هذه هى قوات الجيش المصرى رابضة على حدود الوطن استعدادا لاشارة طال انتظارها

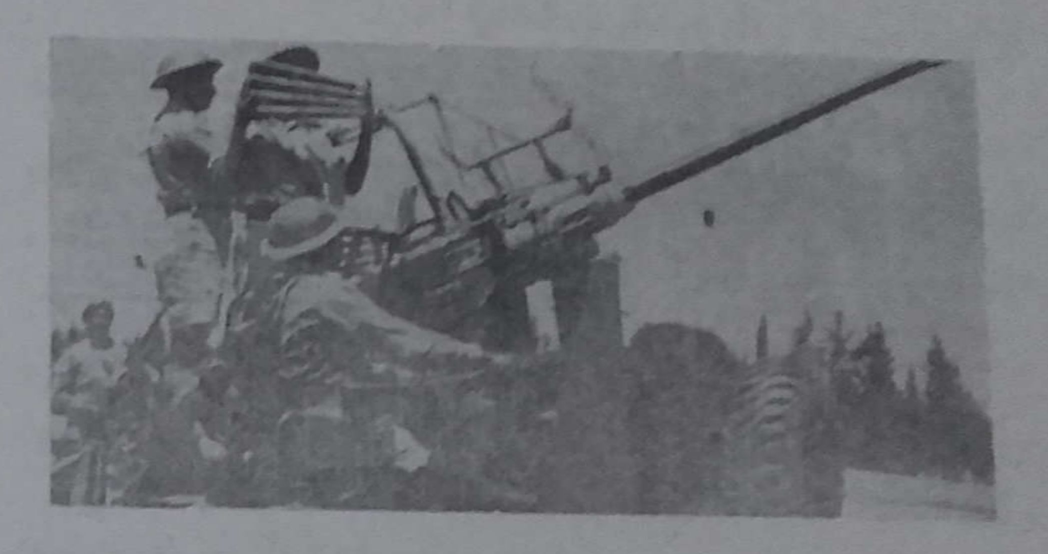
وقد أخذت فى يدى منظار الميدان أرسل البصر إلى نهايته فاذا جموع الرجال البواسل المتقدمين فى ثبات يطوون أرض المعركة

لا نكاد نفرق بين واحد وآخر ولم تعد نرى ضابطا أو جنديا فقد أصبح الجميع سواء أمام نار الحرب . . . أن العدو يطلق رصاصاته ليصيب هذا وذاك دون أن يعرف أى جسد يسقط وهل يحمل صاحبه على كتفه تاجا أو نجما . . . أو لا يحمل شيئا ! . . . هذه هى الحرب

ولقد اتخذت الترتيبات النظامية الكاملة التى أصبحت بها القوات المصرية على قدم الاستعداد فاستكملت الوحدات حاجتها من الأسلحة والذخائر ، وقامت المصالح المختصة بشئون التموين بتجهيز لوازمها من الوقود والغذاء والماء ، وأخذت القوافل تتحرك من قاعدة العمليات إلى خطوط القتال فى سهولة ويسر وكفاية . . .

إن الجندى لم يعد يفكر فى شىء إلا فى المكان الذى وضعته فيه القيادة ، والدور الذى أنيط به أداؤه والعدو الكامن وراء الاستحكامات والمخابىء . . . إن جنودنا يتقدمون إلى ميدان الحرب للمرة الأولى بعد عطلة طويلة ، ولكنهم أقوياء العزم شديدو الرغبة فى ملاقاة العدو ودحره وتخليص إخوانهم فى فلسطين من طغيانه وشره

إن الجيش المصرى يخطو إلى ميدان الحرب الحقيقية ، وقد استعد كل ضابط وجندى لاداء واجبه وتحقيق غايته ، وقد أتيح لى أن أسمع حديث هؤلاء وهؤلاء فقدرت حق التقدير ذلك الوعى الصحيح والروح العالية . . . أنهم يعلمون أن المهمة غير هينة وان فى انتظارهم مشقة بالغة وقتالا عنيفا ولكن ثقتهم فى النصر لا تتزعزع وإيمانهم بحقهم لا يرقى إليه شك



المدفعية المصرية المضادة للطائرات
تعمل على تنقية الجو . . . من الطائرات المعادية

طبيعة أراضى فلسطين

« أرض الخنادق والعراقيل والمفاجآت »
آدم سمث

« ميدان تطاحن الأمم »

هذا هو الوصف الذى يطلقه المؤرخون على فلسطين ، وليس فى إطلاق هذا الوصف شىء من الغرابة ، فالواقع أنه فى هذا الميدان تلاقت الجيوش من قديم العصور ، واحتدمت المعارك التاريخية الكبرى ، ورقد تحت ثرى فلسطين خليط عجيب من الضحايا الذين قضوا فى ساحة الجلاد بينهم الفرس والآشوريون والمصريون والمقدونيون والرومان والانجليز والترك والعرب

وقد سجل تاريخ الحرب عدة صفحات لفلسطين ، بل يمكن القول أن فلسطين وحدها أصبحت تؤلف كتابا حربيا يستطيع الباحث المدقق أن يخرج منه بالشىء الكثير فى فن الحرب وسير الحملات وتوجيه المعارك ومتابعة التطورات التى تلازم الشئون الحربية.. فمن حملات الفراعنة فى عهد تحوتمس الثالث ورمسيس الثانى واحمس

الأول ، إلى عمليات الاسكندر المقدونى . وصراع الأشوريين لدعم دولتهم وكفاح الرومان لتثبيت أمبراطوريتهم . . . إلى فتوح العرب وانتصارات صلاح الدين على الصليبيين ،وغزوة نابليون بونابرت التى انتهت عند عكا ، وحملة محمد على الكبير ضد الباب العالى ، وقتال الانجليز ضد الاتراك فى الحرب العالمية الأولى

كذلك وضعت عدة مؤلفات شرقية وغربية عن الحملات الحربية فى فلسطين من أهمها كتاب آدم سمث « الجغرافيا التاريخيـة للأراضى المقدسة » وكتاب الجنرال فيجان « التاريخ الحربى لمحمد على وأبنائه » وكتاب « العمليات الحربية فى مصر وفلسطين » للجنرال اللنبى وكتاب « الحملات الحربيـــة بفلسطين » للمارشال ويفل . . . وغير هذا وذلك كثير

وقد حفلت هذه المؤلفات بالحديث عن طبيعة الأرض فى فلسطين كعامل حيوى يؤثر فى طبيعة القتال ويحدد نوع العمليات ، فالجغرافيا عامل هام فى الحرب ، تقرر طبيعة المناورات وتفرض أنواع الأسلحة وتؤثر فى خطط المهاجمين والمدافعين على السواء . . . وغير خاف أن الوقوف على هذه المعلومات يوضح للباحث فى سير الحرب الحاضرة ما يعتبره البعض غامضا ، وييسر معرفة الحقائق وتحرى صحة الأنباء

ويجمل القول فى طبيعة أراضى فلسطين أنها فى صالح المدافعين ،إذ حبتها الطبيعة بعوائق وموانع تسهل مهمة الاختفاء وتصعب مسالك التقدم

فتعطى بذلك المدافعين ميزات تقوى بها جموعهم القليلة أمام حشود الجيوش المهاجمة ، فهى على حد قول آدم سمث « أرض المخابىء والعراقيل والمفاجآت . . . لا تجد الجيوش الكبيرة فرصة كافية لعملياتها ، وهى تيسر المدافعين سبل الاختفاء » !

وقد تلقى غزاة فلسطين فى الماضى درسا قيمًا يتذاكره الخلف عن السلف وهو الحذر من أى هجوم طائش ، أو الاندفاع فى عملية جريئة لم تستكمل جميع أسباب الحيطة والاستعداد

وقد بخلت الطبيعة على فلسطين بالموانىء ، فليس فيها سوى مينائى حيفا ويافا ، ولم يكن بالمستطاع إنشاء موانىء جديدة على ذلك الشاطىء العصى « الذى قال عنه آدم سمث أنه « مملوء بحطام الموانىء » .

ولهذا فإن الامدادات البحرية تعد من الأمور الصعبة التى قلما يتحقق لها النجاح بسبب شدة التيار وعدم صلاحية الشاطىء . . . مضافا إلى هذا قيام سلاح الجو بضرب هذه الموانىء وتدمير القطع البحرية التى تقترب منها بقصد امدادها بالرجال أو المؤن أو الأسلحة

والطرق فى فلسطين قليلة والمواصلات غير منتظمة ، ومن ثم ظهرت صعوبات عدة فى تقدم الحملات العصرية وتموينها وخاصة من ناحية التموين حيث يلزم للجيش نهر صناعى يتبع تحركاته ويخطو خلفه مرحلة بعد مرحلة

وهكذا ندرك بنظرة عاجلة مدى الصعوبات التى تكتنف مسرح الحرب بفلسطين من ناحية طبيعة الأراضى التى تساعد المختفين فيها المنتفعين بمخابئها وحصونها الطبيعية ويجد فيها المتقدمون ألوانا شتى من الصعوبات والعقبات، ومما يذكر فى هذا الصدد تلك البرقية التاريخية المشهورة التى بعثت بها وزارة الحربية البريطانية عام ١٩١٨ إلى الجنرال اللنبى - وهو على أبواب القدس - تحذره فيها من توريط جيشه فى عملية جريئة أو دفعه فى مغامرة لم يحسب حسابها تماما

وما دامت هذه هى طبيعة الأراضى فى فلسطين وهذا هو تحرزها الظاهر للمدافعين فيها فقد صار على الجملة المتقدمة لإخراج هؤلاء من حصونهم الطبيعية ودفاعاتهم العسكرية أن تجهز لهذا الأمر لوازمه وتحسب المفاجآت حسابها فالعصابات الصهيونية لا تنزل إلى ميدان ولا تلتقى بخصومها وإنما تظل فى استحكاماتها رابضة حتى تظهر لها مقدمات الجيش فتصوب نحوها رشاشاتها ومدافعها السريعة

وبهذا لم يعد من سبيل لمواجهة هذه الخطة وقهر تلك العصابات سوى التقدم نحوها بقوات حديثة تتقدمها الطائرات تكشف لها الطريق وتدك الاستحكامات ثم تتبعها مدفعية قوية تدمر المستعمرات وتسحق الوسائل الدفاعية . . . ثم ينتقل الأمر إلى قوات المشاة التى تتقدم فى معاونة تامة مع الدبابات والسيارات المصفحة

مدى الاستعداد الصهيونى

« وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله »
(قرآن كريم)

تردد ذكر المستعمرات الصهيونية كثيرا فى البلاغات الرسمية وغيرها من أنباء القتال فى فلسطين ، وهذه المستعمرات هى ما يطلق عليه عرب فلسطين اسم « الكومبانيات » وهى بمثابة ضيعة كبيرة تشرف عليها استحكامات تجمعت لها من المزايا الطبيعية والوسائل الدفاعية ما يجعل منها قلعة حصينة ، وتضم المستعمرة عددا من المساكن والمصانع المحلية والورش إلى جانب ما تقوم عليه اقتصادياتها من زراعة وصناعة وإنتاج حيوانى وفير ، وبذلك تتبع المستعمرة سياسة الاكتفاء الذاتى ، فتكتفى نفسها بنفسها

وقد كان الصهيونيون بعيدى النظر عندما فكروا فى الخطة التى وضعت منذ أعوام للسيطرة على فلسطين تمهيدا للاستيلاء عليها وجعلها وطنا قوميا ، فأخذوا يشترون الأراضى من الأهالى بأساليب مغرية أو إرغامية ويختارون المواقع التى تحقق الأغراض الاقتصادية

والدفاعية معا وقد أصبحت هـذه المستعمرات بمثابة واحات متناثرة على أديم فلسطين تتكون منها جميعا شبكة دفاعية قوية مترامية الأطراف تحيط بالقسم الصهيونى فى خريطة التقسيم المزعوم !

ويرى السائر فى الطريق الرئيسى الذى يبدأ من الحدود المصرية أرضا منبسطة وبطاحا فسيحة لا يبلغ البصر نهايتها على جانبى الطريق وبين لحظة وأخرى تبدو له من بعيد قلعة يجتمع لهـا جميع صفات القلاع ومميزاتها ، فهى تقع على ربوة عاليـة تجعلها حاكمة على جميع المسالك والطرق المؤدية إليها أو المتفرعة منهـا ، ولها برج عال وعدة أوكار مختفية فى حواجز من الصخر وموانع أعدتهـا الطبيعة بعناية ووفرت بها أسباب الوقاية والاختفاء .

وكلما تقدمت من المستعمرة بدأت تطلع على مبانيها ومنشئاتهـا فتجد أرضا خصبة تكتنفها أشجار الفاكهة وتكثر بهـا المزروعات والخضر ، وتطالعك نطاقات من الأسلاك الشائكة التى تدور حول منطقة المبانى والاستحكامات الدفاعية . . . ولا بد لك من الحذر أثناء ارتقائك المرتفع من هـذه الأسلاك ومما قد أخفى هنا وهنـاك من الألغام والمفرقعات وكلما تقدمت خطوة وجدت جديدا من الموانع ، فهذه أكياس الرمل وهذه ألواح الصاج المعرج وتلك خنادق المواصلات . . . وغيرها

أما أقوى هذه الاستحكامات بلا مراء فهى « الدشم » أى الأوكار

المبنية من الاسمنت المسلح فى حمى الأرض الصخرية والمزودة بالمدافع الرشاشة . . . وفى كل مستعمرة نحو أربع دشم أو تزيد تحيط بمنطقة الاستحكامات وتسيطر على جميع الاراضى الواقعة حول المستعمرة من جميع الجهات ، وبكل دشمة عدة « مزاغل » أى فتحات تطل منها الرشاشات فيصبح المدافعون فى هـذه الدشم محصنين من النظر ومن النيران بينما يرون هم كل تحرك ويسيطرون على هـذه المحاولات التى تبذل للتقدم من المستعمرة أو ضربها

ويلاحظ الناظر فى خارطة فلسطين - الخاصة بكثافة السكان - أن الصهيونيين يقلون فى المنطقة الجنوبيـة ويتزايدون فى المنطقـة الوسطى والساحلية حيث تكمن مستعمراتهم الهامة كما أنهم يسيطرون على منطقة القدس والمدن الهامة مثل حيفا وتل أبيب

ويغلب على الظن أنه لم يكن يجول بخاطر الصهيونيين أن القوات النظامية للبـلاد العربية ستتدخل فى الأمر ومن ثم يمكن القول بأن استعداد الصهيونيين كان فى دائرة محـدودة فلم يتأت لهم الحصول على طائرات أو دبابات أو مدافع كبيرة . . . ولم يبد من الاستعداد الصهيونى للقتال إلا المدافع الرشاشـة والمدافع المضادة للدبابات وأسلحة القتال الفردية مثل رشاش « ستن » و « ولافاييت » . . . فلولا قوة الاستحكامات الطبيعية ما استطاع الصهيونيون أن يقفوا فى أى ميدان .. ويجرى الصهيونيون على قاعدة المقاومة البعيـدة دون أن

يشتبكوا فى القتال وجها لوجه ، فهم يظلون قابعين فى مخابئهم واستحكاماتهم حتى يتقدم منهم الغزاة فيبادلوهم الضرب من بعيد حتى تضعف عزيمتهم وينقضى أملهم فى المقاومة والصمود فيلوذوا بالفرار وينتقلون خفية من مستعمرة إلى أخرى

ومن عجب أن هذه هى خطة اليهود التقليدية التى اشتهروا بها قبل ألف عام

لقد كان اليهود يناصبون العرب العداء ، وكثر اعتداؤهم على النبى العربى صلوات الله عليه وسلامه ، فبعث بابن مسلمة إلى يهود بنى النضير - وقد ضاق ذرعا بحيلهم وألاعيبهم - يقول لهم « إن رسول الله أرسلنى إليكم ان اخرجوا من بلادى لقد نقضتم العهد الذى جعلت لكم بما هممتم من الغدر بى ، لقد أجلتكم عشرا فمن رئى بعد ذلك ضربت عنقه »

فبعث كبيرهم حيى بن أخطب رده على ذلك بقوله : « إنا لا نخرج من ديارنا فليصنع ما بدا له وما علينا إلا أن نرم حصوننا ندخل إليها ما شئنا وندرب أزقتنا وننقل الحجارة إليها ، وعندنا من الطعام ما يكفينا سنة » !

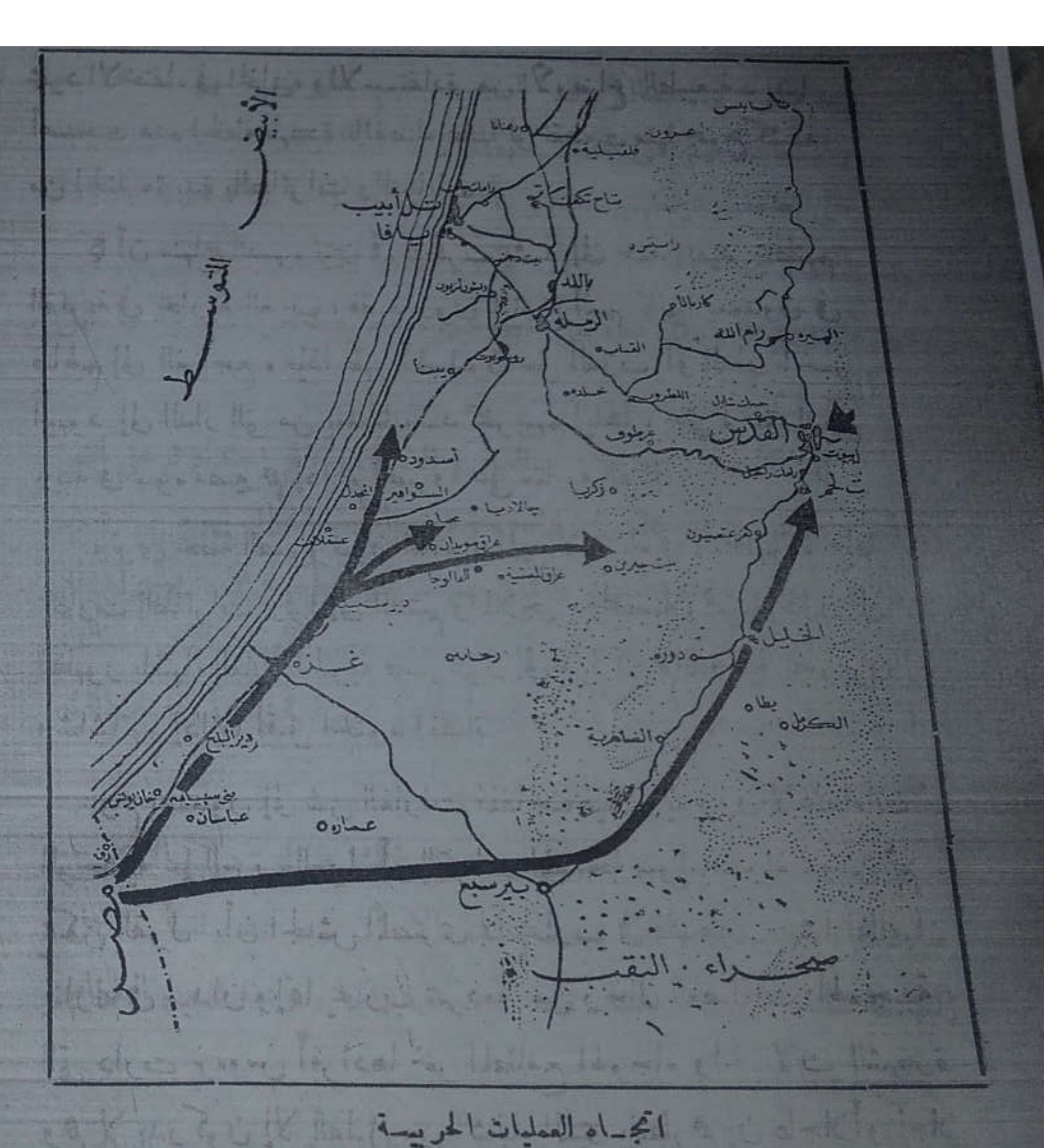
وليس ببعيد أن يكون ذلك المنطق القديم هو نفس ما يساور الصهيونيين اليوم وأنهم يعتمدون على ذلك الاستعداد المحدود - أى

مجرد الاختفاء فى المخابئ والاستفادة من الأوضاع الطبيعية - بينما أصبحت هذه الخطة مهددة بالقضاء عليها لو تقدمت منها جموع كثيفة من الجند مؤيدة بالطائرات والدبابات

كما أن منهاج الصهيونيين فى الحرب يشبه إلى حد بعيد خطتهم القديمة فى محاربة العرب ، فقد روى التاريخ أنهم كانوا يعمدون فى قتالهم إلى التراجع ، فإذا ظهر المسلمون على الدرب أو الدار تأخر اليهود إلى الدار التى من بعدها بعد تخريبهم إياها ، حتى لم تبق لديهم ريبة فى سوء مصيرهم إذا هم أصروا على متابعة القتال

وترمى خطة الصهيونيون العامة إلى الاختباء فى معاقلهم ، فإذا أغارت الطائرات نزلوا إلى الدشم والملاجئ المحصنة ، ثم يعودون إلى الظهور بانتهاء الغارة الجوية فيسرعون إلى مراكزهم الدفاعية يصوبون رشاشاتهم إذا ما أقبل الجنود المشاة

وهم يعمدون إلى شن الغارات المفاجئة ليلا ويدبرون الاعتداءات الوحشية على العرب العزل أو القوات المسلحة سواء بسواء ، ومن ثم يمكن القول بأن الجيش المصرى لا يحارب فى فلسطين جيشا نظاميا ينازله فى ميدان وإنما يحارب شرذمة من رجال العصابات الهمجية التى دارت برءوس أفرادها خمر المطامع الهوجاء والخيالات الشريرة وهم لا يدركون إلا القليل من الشقاء الذى ينتظرهم إن عاجلا أو آجلا



اتجـاه العمليات الحربيـة

التقدم فى فلسطين

كانت القوات المصرية رابضة على الحدود تنتظر أمراً لم تتلق مثيلا له من قبل فما هى إلا خطوة حتى تصبح قدم مصر فى ميدان الحرب حيث ينتظرها قتال طويل الأمد كثير المشقة فى سبيل تحرير فلسطين وسلامة شرف العروبة ونصرة المبادىء الانسانية

ولقد جاءت الاشارة المرتقبة ببدء العمليات داخل فلسـطين فى الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة ١٥ مايو ، وفى هـذه اللحظة بالذات تقدمت مصر بطائراتها ومدافعهـــا وعرباتها ومشاتهـا فطرقت سماء فلسطين وأرضها وفتح التاريخ صفحة جديدة لهذه البلاد المجيدة التى عبرت عن روح عاليـة ووعى صادق واستجابت إلى نداء الشرف والواجب ، وكانت عند كل كلمة قالتها

وكانت قد تجمعت للقيادة المصرية معلومات عامة عن جغرافيـة فلسطين ومدى الاستعداد الصهيونى فى بطاحها ، ومن ذلك معلومات عن مستعمرة الدنجور القريبة من الحدود ، ففى هذه المستعمرة أقامت حامية صهيونية مستعزة بقوة الاستحكامات التى أفادت التقارير أنها

مجموعة من الدشم المحصنة والسراديب والأبراج وأنهـا مسيطرة على جميع الأراضى التى حولها

وقد تحركت قوة من المشاة واتجهت نحو مستعمرة الدنجور وفى رفقتها أسلحة مساعدة من المدفعية والهاون فأحاطت بالموقع وأصلته من نيران المدفعية والهاون بما أصاب هذه الاستحكامات بخسائر بالغة هذا بينما تقدمت قوة أخرى إلى مستعمرة كفالدروم (١٩ كم شمال رفح) فضربتها المدفعية ضربا دقيقا منظما تناول جميع استحكاماتها

ولم يقم العـــدو بأى تحركات أو تجمعات وإنما ظل مقيما داخل المستعمرات متخذا الخطـة الدفاعية فحسب ، ولم يبد من جانبه أى نشاط جوى فأصبحت مهمة القوات المصرية هى الهجوم على مواقع محصنة لتدميرها والقضاء على حاميتها

وقام سلاح الجو المصرى بغارات موفقة على تل أبيب ومستعمرات حنون وبيت اسحق (شرق غزة) كما قام بضرب السفن التى حاولت الوصول إلى الساحل بقصد إمداد العدو بالعتاد الحربى والمؤن ، وقد فقدت إحدى طائراتنا فى خلال هذه العمليات

وفى الساعة السابعة من مساء يوم ١٥ مايو دخلت قواتنا مدينـة غزة التاريخية التى وقف الانجليز حيالهـا فى الحرب الماضية أكثر من عام وتغير عليها ثلاثة قواد حتى سلمت للجنرال اللنبى فى نوفمبر ١٩١٧

والمعروف عن غزة أنها أحد بابى فلسطين والباب الآخر هو بير سبع وبينهما نحو ٢٥ ميلا ، أما غزة فتتحكم فى الطريق الساحلى ، بينما تعد بير سبع قاعدة هامة للتموين ومركزا استراتيجيا قيما

وقد استولت قوات المتطوعين المؤيدة بجانب من القوات النظامية على تبة « على المنطار » يوم ١٥ مايو ، وهـذه التبة عبارة عن هضبة صغيرة على بعد ٢ كيلو شرق غزة وقد سميت باسم رجل تقى من أولياء الله الصالحين وله فيهـا مقبرة ذات قبة ، وتعد مفتاح غزة ، وقد أفاد منها الأتراك فى الحرب العظمى فلم يتيسر للانجليز فتح غـزة قبل الاستيلاء على هذه التبة التى أصبحت ذات شهرة تاريخية.

وهكذا تم للجيش المصرى باحتـلال غزة الحصول على قاعدة كبيرة ومركز استراتيجى عظيم الأهميـة فضلا عن أن دخول غزة يعد انتصارا عظيما لنجاح الجيش وترتيباته الادارية . . . ومن قبل كان دخول غزة فاتحـة انتصارات عديدة لعظماء القواد كاسكندر المقدونى وبومبى ونابليون وابراهيم باشا

وفى يومى ١٧ ، ١٨ مايو أخذ سلاح الجو المصرى يوجه غارات عنيفة على المستعمرات الصهيونية فألقى قنابله على الدنجور وكفالدروم ونجبة ودوردت وديرسنيد ، وقدمت الطائرات معاونات قيمة لقوات المشاة بما أمدتها به من معلومات عن الطريق وعن موقف العـدو فى

مستعمراته . . . وقد وضعت القيادة خطتها للتقدم إلى مدينة المجدل

وقد كان التقدم إلى المجدل خطوة محفوفة بالمكاره إذ كان من من الخطر أن تتقدم القوات بينما تترك حول خط تقدمها عدة مستعمرات تهدد مواصلاتها ورجعتها ومن ثم صدرت الأوامر بمهاجمة مستعمرة دير سنيد (١٢ كم شمال غزة) وقد هاجمتها الطائرات وضربت استحكاماتها

وبدأت معركة دير سنيد فى الساعة التاسعة صباح يوم ١٩ مايو فتقدمت إليها قوة من المشاة مصحوبة بمدفعية ، وقد تم احتلال الجزء الجنوبى فى المساء واستمر إطلاق النيران المتبادل حتى الصباح عندما رفعت أعلام بيضاء دلالة على الرغبة فى التسليم فتقدم ثلاثة من الضباط فى عربة وأعطوا رسالة بالميكرفون عن كيفية التسليم ومهلته فلم يتقدم أحد ، وبذلك انكشفت تلك الخدعة واستؤنف الضرب

وفى يوم ٢٠ مايو عادت الطائرات إلى مهاجمة دير سنيد وأعيد تنظيم القوات لغزوها ، بينما كان القول الطيار احتل بير سبع وتقدم إلى الخليل ودخلها بين ترحيب الأهلين وهتافهم لمصر وجيشها وملكها

وفى يوم ٢٢ وقعت حادثة مؤسفة لبعض طيارينا أثناء قيامهم بغارة قرب مطار عفولة الانجليزى فسقطت خمس طائرات سبتفير وصدر بلاغ رسمى من وزارة الدفاع هذا نصه :

« كان سلاح الجو الملكى قد رتب هجوما على مطار مجيدو الصهيونى جنوب غرب العفولة بحوالى ستة كيلومترات ، وفى الساعة الخامسة والنصف صباحا قامت الطائرات بتنفيذ هذه الخطة

ولما كان مطار رماد دافيد البريطانى يقع جنوب غرب الناصرة بنفس المسافة وعلى نفس خط الطول الواقع عليه مطار مجيدو الذى يقع أيضا جنوب غرب العفولة فقد تسبب من سوء الأحوال الجوية فوق تلك المنطقة أن أخطأت الطائرات المطار الصهيونى وأغارت على مطار رماد دافيد البريطانى نظرا لتشابه موقعه بالنسبة للناصرة مع موقع مطار مجيدو بالنسبة للعفولة ولقربهما من بعضهما . وقد تسبب عن ذلك أن أصابت طائراتنا المطار وأحدثت خسائر فى الأرواح والطائرات وفقدنا خمس طائرات.

هذا وقد تمكنت قواتنا خفيفة الحركة التى كانت تعمل فى جبهة الخليل من أن تدخل مدينة بيت لحم

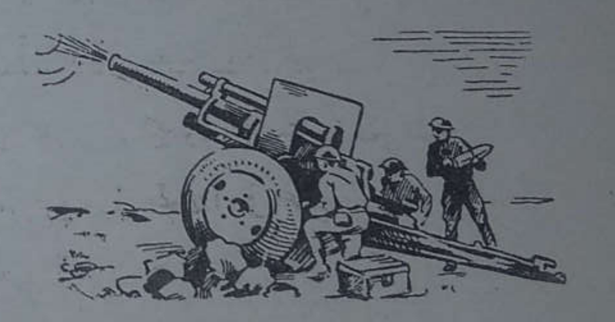
وبينما كانت معركة دير سنيد تسير نحو خاتمتها تقدمت القوات المصرية من غزة إلى المجدل فى عملية رائعة فدخلت المدينة ليلا فى ضوء القمر

وقبل بدء العملية الأخيرة فى دير سنيد يوم ٢٣ مايو قامت القوات بالتدريب والتجربة اللازمين ثم بدء تنفيذ الخطة فى الساعة الثامنة مساء

بتوجيه نيران المدفعية على الاستحكامات بينما قام المهندسون بفتح ثغرات بين حقول الألغام والأسلاك الشائكة

وجرى القتال بشدة وتبادل الطرفان النيران واستمرت المعركة متأججة ثلاثة أيام وانتهت بانتصار لامع للجيش المصرى وطهرت المستعمرة تطهيرا تاما وكانت خسائر العدو بالغة فغص المكان بالقتلى كما أصبحت هذه المستعمرة الحصينة أنقاضا وصارت قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا

ولعل أهم الدروس المستفادة من عملية دير سنيد هو أنه إذا أريد الاستيلاء على مواقع محصنة فلا بد من وجود قوة من الدبابات لمعاونة المشاة فى زحفها اختصارا للاجراءات وتوفيرا للتضحيات



قوات المتطوعين تعمل

من الصفحات التى تستحق الذكر وتستأهل التسجيل فى كتاب الجيش المصرى خلال حملته فى فلسطين تلك الصفحة التى توجتها بالفخار فعال الرجال المتطوعين الذين قدموا من كل صوب وحدب، لا دافع لهم إلا غيرتهم على الأرض العربية ولا سلاح لهم إلا الإيمان والنخوة، وقد تقدموا غير عابئين بالخطر الصهيونى الذى ينتظرهم والمشقة التى تناثرت فى طريقهم، ولم يفكروا فى شىء إلا فى إنقاذ إخوانهم عرب فلسطين مهما بلغت التضحيات أو تعددت الويلات.

وقد حفل تاريخ الحروب منذ القدم بفعال المتطوعين من كل أمة هؤلاء الذين يتسلحون بالفكرة والعقيدة والبسالة ويقدمون على أهدافهم بشجاعة المؤمن وطمأنينة الواثق، لا ينظرون إلى مصلحة شخصية ولا يبغون أجرا أو فخرا، وقد أدى هؤلاء واجبهم دائما بطريقة تحمل على الإعجاب وقاموا بأعمال سجلت فى أعظم صفحات التاريخ ومما يذكر لهم فى معمعان الحرب العالمية الأخيرة تلك العمليات الباهرة التى قام بها المتطوعون (الكوماندوز) فى دييب وسان نازير وغيرها

وقد أفادت الجيوش من تجارب هؤلاء الفدائيين الذين انجلت أعمالهم عن معلومات مفيدة مكنت القيادات العامة من وضع خطط أكثر دقة وشمولا ، هذا إلى جانب ما يقوم به المتطوعون من أعمال هجومية تشل حركة العدو وتشتته وتهدد خطوط مواصلاته وتصوب إلى قواعده ومراكزه الضربات المفاجئة

ولا غرو أن يكون سلاح هؤلاء المتطوعين روحهم المعنوية فهم يجاهدون ويحاربون من غير أجر ويخاطرون ويجودون بالوقت والمال والروح لتحقيق مثلهم العليا فى حياة حركة كريمة تنجاب منها سحب الظلم والعدوان الآثم

ولهذا فانه مما يدعو للفخار أن نشهد أفواج المتطوعين التى تدفقت منذ دعا داعى الجهاد وسرعان ما انتظمت صفوفهم ونسقت أعمالهم وبادروا بالسفر إلى ميدان القتال لدفع اعتداءات العصابات الصهيونية التى تهددت الوطن العربى وأحدقت بقطانه المسالمين واعتدت على النساء والشيوخ والأطفال

وقد قام المسئولون بتنظيم جماعات المتطوعين وتسليحهم ومدهم بالأسلحة ، كذلك تقدم لفيف من ضباط الجيش وضباط الصف للاشتراك فى هذه الحركة وقيادة هؤلاء المتطوعين ، فغادروا أرض الوطن إلى ميدان فلسطين قبل تقدم القوات النظامية

وكان الغرض من القوة الخفيفة - وهو الاسم الذى أطلق على منظمات المتطوعين الذين يتولى قيادتهم ضباط من الجيش المصرى - هو القيام بحرب شبيهة بحرب العصابات وذلك لتهديد مواصلات الصهيونيين والإغارة على مراكزهم وقواعدهم وجعلهم تحت خطر المفاجأة المستمرة والتهديد الدائم

وقد بدأ تسلل المتطوعين من الحدود المصرية ليلة ٧ مايو فتقدموا من طريق غير مطروق ودفعتهم الرغبة فى ستر تحركاتهم إلى السير فوق الخط الحديدى ، وأخذت القيادة تعمل للحصول على معلومات عن الصهيونيين وتجمعاتهم ومراكزهم الهامة وخطوط مواصلاتهم تمهيداً لتقدم الجيش المصرى عند زحفه فى فلسطين

وقد وصلت القوات الخفيفة إلى خان يونس ثم غزة واستولت على تبة « على المنطار » واحتلت المراكز الهامة لكى تسلمها إلى قوات الجيش المصرى قبل أن يحتلها الصهيونيون ، ونجحت هذه العمليات وتسلم الجيش هذه المراكز ثم بدأ المتطوعون فى الاتجاه إلى أهداف أخرى

تقدمت القوات الخفيفة الحركة - التى أطلق عليها بحق قوات الفدائيين « الكوماندوز » - بقيادة الضابط الباسل البكباشى أحمد عبد العزيز فاحتلت بئر سبع ووضعت قوة مناسبة لحماية البلدة ثم أخذت طريقها شمالا إلى العمارة وبيت أشيل فقامت بعمليات هامة

لتهديد المستعمرات الصهيونية وإيهامها بأن الجيش المصرى يعمل فى جبهات متسعة

وكانت الخطة تقضى بمهاجمة المستعمرات وضربها بقنابل المدافع دون تقدم إلى احتلالها وبذلك يتسنى لهذه القوة الصغيرة أن تهاجم عدة مستعمرات فى وقت قصير وأن تسبب إزعاجا مستمرا الأمر الذى يشل حركات الصهيونيين ويجعلهم فى شك دائم من أمر خصومهم

وقد تقدمت هذه القوات - كما بينا فى فصل آخر - فاحتلت مدينة الخليل ثم دخلت بيت لحم واشتبكت مع العدو فى معركة رامات رحيل ثلاثة أيام سويا وتمكنت من الاتصال بالجيش الأردنى الذى كان يخوض معركة كبرى فى مدينة القدس

وتعاون قسم من مدفعية المتطوعين مع القوات العربية فأسدت إليها مساعدة قيمة واشتركت فى تهديد مواصلات الصهيونيين وتكبيدهم خسائر بالغة فى عدة مراكز

ولسنا اليوم فى مجال التحدث عن الضباط المصريين البواسل الذين قادوا قوات الفدائيين وما أبدوه من كفاءة وشجاعة فى قيادة رجالهم وفى إزعاج عدوهم، وليس من شك فى أن فعالهم هى خير حديث عنهم، ويكفى أن نذكر أنه قد تم لهذه القوات احتلال خط مديد يبدأ من العوجة إلى عسلوج - بئر سبع - الظاهرية - الخليل - بيت لحم، ويبلغ امتداد هذا الخط ١٥٠ كيلومترا وهذه نتيجة أعمال جريئة وفعال باهرة تستحق التقدير والفخار

مصرع الفارس النبيل

فى يوم ١٩٤٨/٨/٢٢ روعت مصر والبلاد العربية بمصرع الضابط الباسل البكباشى أحمد عبد العزيز قائد قوات المتطوعين وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة القائد الأعلى فمنحه رتبة القائمقام وإن الكلمات القليلة التى ننشرها فيما بعد من مذكرات الفقيد لتحدث بروحه العظيم وإيمانه العميق . . .

« يا له من مكان رائع يختتم فيه القدر مسرحية حياتى ! . . . لقد نظرت إلى مقعد حجرى جميل على الطريق الشاعرى بين الوادى والجبل، وقلت : سيجئ الذين يزورون قبرى ويجلسون هنا فيما بعد يستريحون بعد صعود الجبل وينظرون إلى اللوحة التى يكتب فيها اسمى ويوم استشهادى هذا ما أتمناه . . وأتمنى أن تنطبق علىّ كلمة، كلمة نيتشه : « أن البطل هو الذى يعرف كيف يموت فى الوقت المناسب والمكان المناسب »

المرحوم أحمد عبد العزيز بك



أهالى مدينة غزة وقد اكتظت بهم الشوارع وامتلأت الشرفات أثناء زيارة جلالة الملك

غزة : المدينة العظيمة

تقع مدينه غزة على مسافة ٤٥ كم من الحدود المصرية ويبلغ عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة وتعد مفتاح فلسطين من جهة الجنوب ولها شهرة تاريخية ذائعة كسبتها من موقعها الجغرافى على الطرف الجنوبى لساحل البحر الأبيض المتوسط ومن ذكرياتها التاريخية العديدة

ولغزة شهرة زراعية وتجارية وحربية معا ، أما أهميتها الزراعية فترجع إلى أنها سهل فسيح واسع الأرجاء تزرع فيه الحبوب وأخصها الشعير الذى يصدر الى بقاع كثيرة من الأرض ، وأما أهميتها التجارية فترجع الى مكانتها الجغرافية فقد كانت قديما محطة تنتهى عندها القوافل التى كانت تحمل اليها خيرات الجزيرة العربية ، من بحر العرب وشواطىء المحيط الهندى كما كانت مركزا لرحلة الصيف التى يقوم بها العرب من الحجاز ، وفيها قبر سيدنا هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث توفى بها فى إحدى رحلاته التجاريه .

أما من الناحية الحربية فقد مرت بغزة من جيوش الأمم مالم يمر

بغيرها من بقاع الأرض ، ولا عجب فى ذلك فهى واقعة على الجسر التاريخى الذى عبره كل فاتح متوجه الى الشرق أو قادم من الشرق الى الغرب فهى المخفر الأمامى لمصر وأفريقية ، وهى باب آسـيا . وقد نزلت بها جيوش المعينيين والسبئيين والعموريين والكنعانيين والمصريين الفراعنة . . ويحدثنا التاريخ أن غزة كانت فى عهد الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة المعسكر الرئيسى للجيش المصرى كما يحدثنا التاريخ أن الهكسوس الرعاة اتخذوها قاعدة لزحفهم على مصر ، ومركزا لانسحابهم منها بعد هزيمتهم النكراء أمام فرعون مصر أحمس الأكبر .

وتعاقبت على غزة دول فاتحة وغازية كالآشوريين والبابليين والفرس ، وقد اتخذها قمبيز قاعـدة لزحفه على مصر ومركزا لتموين جيشه .

ولعل أهم ماسجل لغزة عظمتها صمودها أمام الجيش اليونانى الكبير بقيادة الأسكندر المقدونى الذى ظل زهاء شهرين يناضل أبوابها دون أن يقدر على اقتحامها لمناعتها وقوة حاميتها المؤلفة من العرب والفرس ، ولم يتم له النجاح إلا بعد أن تكبد جيشه خسائر فادحة . . وقد اعترف الاسكندر بأن معركة غزة كانت من أعنف المعارك التى خاضها خلال حملاته العديدة .

وفى العهد اليونانى ظهر اسم غزة فى العالم القديم واعتبرت أعظم

مدينة فى سوريا على الاطلاق ، وكانت شهرتها العلمية تطبق الآفاق حتى قيل أن كثيرين من أهل أثينا كانوا يقدمون غزة ليتلقوا علومهم فى مدارسها وجامعاتها كما أن مؤرخى اليونان كانوا يتحدثون عن غزة باسم «المدينة العظيمة» .

ثم وقعت غزة تحت حـكم البطالسة فاليونان ، وفى ذلك العهد خرجت من وثنيتها وظهر العربى والمسيحى

وأخيرا سرت بشائر الإسلام وشع بنوره وتقدم بأعلامه الظافرة فرفعتها غزة واندمجت فى جامعة الأمم الاسلامية منذ ذلك الحين وتنقلت بين دول الاسـلام المتتابعة من أموية وعباسـية وطولونية وأخشيدية وفاطمية وأيوبية ومماليك وعثمانيين ومصريين وانجليز حتى أقبل هـذا العهد الزاهر عهد التحرير والانقاذ ، عهد جامعة الدول العربية .

وقد عادت غزة ، مدينة فلسطين العامرة ، تنعم بالحياة والحرية بعد أن تخلصت من موجة التهديد الصهيونى الآثم ووقف الجيش المصرى حارسا يحمى ذمارها فاستقرت بعد اضطراب وأمنت بعد خوف .

وأنك لتشهد أهليها وقد دب فيهم النشاط فمضوا إلى أعمالهم وقد علا البشر وجوههم وحلت الطمأنينة فى نفوسهم وهم جميعا يدركون

ماطوقهم به جيش مصر من حماية وما أسبغه على بلدهم الأمين من هدوء وسكون .

وقد دخلت غزة وشهدت أعلام مصر ترتفع على دورها ومبانيها الحكومية ورأيت استقبال الأهالى للجنود وهتافهم لشعب مصر وملك مصر .

قال لى رئيس بلدية غزة ، السيد رشدى الشوا « إن يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ سيظل يوما تاريخيا أغر وسوف يبقى رمزا للتحرير وعنوانا للنجدة . . ولن تنسى فلسطين غضبة الملك فاروق حين تكررت حوادث الاعتداء الصهيونى على العرب الآمنين ومحاولاتهم الشقية لسلب الوطن الكريم من أهله . . ولهذا لهجت جميع الألسنة باسم مصر ومليكها وهتفت لجيشها الظافر وبكى الكبار تأثرا وهلل الصغار فرحا وزغردت النساء لما تحررت غزة من طغيان الصهيونيين ، وأعادها جيش مصر حرة هادئة موفورة السلام »

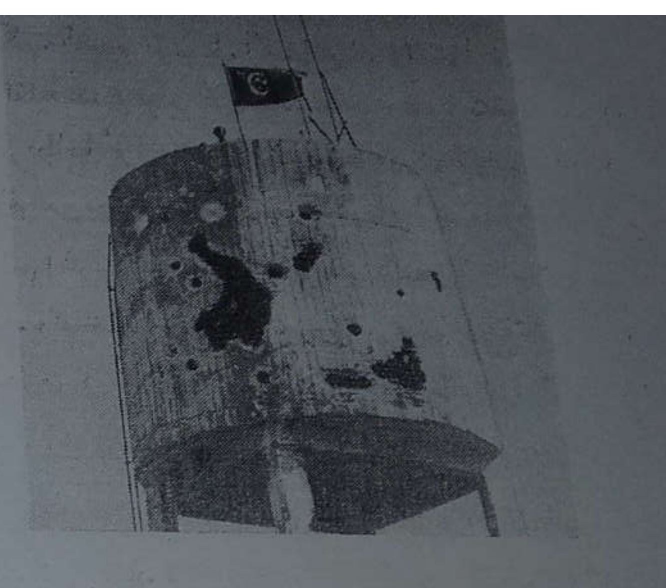
ومضى رئيس البلدية يقول : إن شعب فلسطين كان يرمق يوم ١٥ مايو بعين مضطربة قلقة من ناحية مصيره بعد قرار جلاء الانجليز خشية أن يترك الأمر للصهيونيين . ! ولكن سرعان ماجاء الأمان فى ذلك القرار التاريخى لملوك ورؤساء الدول العربية بالتدخل المسلح على الفور لإنقاذ فلسطين من الاعتداء الصهيونى الآثم .

وقد ارتكب الصهيونيون كل إثم وإجرام وتفننوا فى أساليب الاعتداء ، فالغاية عندهم تبرر كل واسطة ، وكانوا يتلقون العون المستور من بريطانيا ثم المساعدة المكشوفة من الولايات المتحدة والتأييد السافر من روسيا السوفيتية . . . وكانوا يستعدون من ربع قرن وساعدتهم الحرب المنقضية فعادوا منها بالتجربة والسلاح والمال والخديعة . . . وهم يحاربون فى الظلام ولا يعرفون إلى القتال الشريف سبيلا ، فيظلون فى جحورهم ومخابئهم طول النهار ، ثم يبدأون غاراتهم الاجرامية فى جنح الليل ، فلم يدعوا للعرب فرصة للاحتكام للسيف . . .

ثم قال رئيس البلدية : والحمد لله الذى حمانا من ذلك الشر المستطير ، فلو كانت نجدة الجيش المصرى تأخرت عن موعدها قليلا لضاع بلدنا وهلك حرثنا ونسلنا وأصبحنا فى حال غير التى ترانا عليها الآن

وقد سألته عن العلم الذى يخفق على دور غزة إلى جانب العلم المصرى فقال : إنه العلم ذو الألوان الأربعة : الأبيض والأسود والأخضر والأحمر ، وهو علم الثورة العربية الذى يشير إلى قول الشاعر :

بيض صنائعنا سود وقائعنا   خضر مرابعنا حمر مواضينا



العلم المصرى يخفق فوق مستعمرة دير سنيد



منظر عام لمستعمرة دير سنيد

معركة دير سنيد

> « وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين ، فلما أحسوا بأسنا إذ هم منها يركضون »
> (قرآن كريم)

تقع مستعمرة دير سنيد الصهيونية على مسافة ١٢ كيلومترا شمالى غزة وتشرف على الطريق الرئيسى المبتدىء من الحدود إلى تل أبيب ، وقد بذل الصهيونيون جهودا كبيرة فى تحصين هذه المستعمرة التى تعد من أقوى معاقلهم فى فلسطين ، فقد تجمع لها من الموانع والمميزات الطبيعية ومن الاستحكامات الدفاعية ما جعل منها قلعة منيعة

وتجمع مستعمرة دير سنيد بين الأغراض الدفاعية والاقتصادية معا ، فهى تشمل نحو ألف وخمسمائة فدان من الأراضى الزراعية الجيدة التى تنتج أحسن الحبوب والفواكه والخضروات ، كما تضم عدة ورش صناعية وحظائر لتربية الماشية ومصانع للمنتجات الزراعية والحيوانية مما يجعلها مصدر خير ورخاء

والمنطقة الدفاعية تقع فى رأس ربوة مرتفعة تشرف على جميع الأراضى التى حولها وتسيطر على طرق الاقتراب وتتحكم فى الطريق العام وتعطى ميدان مراقبة جيد للنظر والنيران

وتشمل الاستحكامات الدفاعية عدة حصون ، دشم ، مبنية بالأسمنت المسلح سمك ٥٠ سم على أحدث الأنظمة ، وكل دشمة ذات ثمانية أضلاع مما يتيح لرجالها ضمان المراقبة والضرب فى جميع الاتجاهات ، حيث يرى الناظر نحو ألف ياردة يمكن اكتساحها بالنيران

وفى كل دشمة فتحتان للنظر والنيران لكل منهما غطاء فولاذى مانع من نفوذ الرصاص وتزود كل دشمة بعدد من مدافع الماكينة أو البنادق ذات التلسكوب التى يقوم باطلاقها أفراد من الرماة المهرة المدربين خصيصا لهذا النوع من القتال

ويتراوح ارتفاع الدشمة بين مترين وربع ومترين ونصف ، معظمها تحت الأرض فلا يظهر منها سوى نصف متر مما يجعل الموقع حصينا ويجعل ضربه بعيد المنال ... وبكل دشمة نافذة علوية تتيح لرجالها التصويب ضد الطائرات

وتدور الأسلاك الشائكة حول الحصون وحول الموقع جميعا بعمق يبلغ فى بعض الأحيان ٥٠ ياردة كما تبث الألغام فى عدة مواقع الأمر الذى يزيد فى أعباء المهاجمين ويعرضهم لأخطار شديدة ... ولا ريب فى أن أشق الأوقات على المشاة هو الوقت الذى يعملون

فيه على فتح ثغرة فى الأسلاك أو ثغرة فى حقول الالغام تحت وابل من نيران الأسلحة الاتوماتيكية

وقد وضع تصميم هذه الحصون بطريقة تجعل الدفاع مبررا فى جميع الاتجاهات ونظمت مواقعها بحيث تتعاون فى النيران حسب الخطة التكتيكية كما أن سقوط أحد الحصون لا يؤثر فى بقية استحكامات المستعمرة إذ تكفل الخطة استقلالا ذاتيا لكل حصن

ومما ينبىء بدقة الاستعدادات الصهيونية فى المستعمرات ذلك النظام المعيشى الدقيق الذى يجعل كل مستعمرة قادرة على الصمود مدة طويلة من غير ما معونة أو تموين من مستعمرة أخرى ، ففى كل حصن احتياط كاف من المؤن والذخيرة والمياه ، التى تصل بواسطة مضخات ومواسير بعيدة المنال حتى أنها لم تصب بسوء رغم التدمير الشديد الذى حل بمستعمرة دير سنيد قبل غزوها

وتتصل الحصون ببعضها بواسطة خنادق مواصلات تجعل الانتقال مأمونا وتيسر لحامية أحد الحصون التحول إلى حصن آخر عند ضياع الأمل فى الثبات والمقاومة ... كما أن الاتصالات اللاسلكية والخطية موفورة تضمن التعاون المتبادل كما تحقق السيطرة المطلوبة أثناء المعركة

ولم يكن مستطاعا أن يستمر الجيش المصرى فى تقدمه صوب المجدل دون أن تكسر هذه الشوكة القائمة فى جنبه على الطريق العام مهددة

خطوط المواصلات الرئيسية ، ومن ثم كان ضروريا أن تغزى دير سنيد ويتم الاستيلاء عليها قبل المضى فى تقدم جديد

وكانت الطائرات تضرب المستعمرات الرئيسية القريبة من الطريق فلما وضعت الخطة للاستيلاء على دير سنيد اتجهت نحوها الطائرات وأخذت فى تدمير حصونها ومنشآتها ، ثم بدأ دور المدفعية فاستخدمت فى ذلك مدافع الميدان فضربتها ضربا مباشرا بطريقة التنشين المكشوف . . . وكانت فناطيس المياه وماكينة توليد الكهرباء ومخازن الذخيرة والبترول والتعيينات فى مقدمة أغراض المدفعية

وقد تم تدمير خزان المياه ولكن المستعمرة كانت محتاطة لهذا الحدث بطريقة تصل بها المياه إلى حمام السباحة فتكفيهم شر العوز والحاجة إلى الماء

بدأت معركة دير سنيد الساعة التاسعة صباح يوم ١٩ مايو وظلت المعركة متأججة حتى الساعة السابعة مساء وتمكنت المشاة من الوصول إلى الجزء الجنوبى واحتلاله وفتحت ثغرة فى الألغام ببعض الخسائر حيث كان التقدم تحت نيران العدو المباشرة من مسافة قريبة

وقد استمر اطلاق النار متبادلا حتى الصباح عندما رفعت من داخل المستعمرة أعلام بيضاء دلالة على الرغبة فى التسليم فتقدم ثلاثة من الضباط فى حمالة وعربة وأرسلوا إشارة بالميكرفون عن طريقة

التسليم المطلوبة ومهلته . . . فلم يتقدم أحد ! وعندئذ استؤنف القتال !

وأعيدت المحاولة يوم ٢٠ مايو وتبادل الطرفان النيران دون وصول إلى تحقيق الفوز فقد كانت المقاومة شديدة ، وباتت القوات بمواقعها فى حصار المستعمرة

وفى يوم ٢٢ مايو تدربت القوات على خطة جديدة لمهاجمة المستعمرة ثم قامت يوم ٢٣ بتنفيذها فى عملية ليلية رائعة بمعاونة المدفعية . . . وفى فجر يوم ٢٤ مايو تم اقتحام المستعمرة وانسحب العدو تاركا عشرات من القتلى ، وأخذت المشاة فى تطهير المستعمرة ورفع العلم المصرى على ربوعها

إن معركة دير سنيد تعد مثلا لما تستطيعه القوات المدافعة من صمود ومقاومة وهى متحصنة فى مخابئها ومعاقلها ، كما تعد عملية الاستيلاء عليها مثلا جيدا لما تستطيعه القوات المتعاونة ، المؤيدة بالطائرات والمدفعية أن تبلغه من نجاح فى تدمير الحصون القوية وهزيمة حاميتها

ولا غرو فإن المشاة تؤدى مهمتها تماما إذا ما مهدت لها الطائرات وعاونتها المدفعية وتقدمت إلى جانبها الدبابات



قال جلالة الفاروق لرجال سلاح الجو الملكى

« لقد أرعبتم العـــدو . . »

فى أوقات الراحة

> « وترفق بالمسلمين فى سيرهم ولا تجشمهم سيرا يتعبهم ، وأقم بمن معك كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون بها الأنفس »
> (من الفاروق عمر إلى قائد جنده سعد)

فى روع البعض أن ميدان القتـال كله حرب ونضال يقف أثناءه القواد والجنود على قدم وساق ، يرسمون الخطط ويحركون القوات ويطلقون المدافع ويقدمون الدبابات ويظلون ليل نهار فى شغل شاغل وقتال عنيف متواصل يدفعهم أماما وخلفا ويمينا ويسارا . . . فلا سبيل إلى الراحـة ولا مجال للسكون حتى يقضى الله أمره وتقف عجلة الحرب !

والحقيقة أن هـذه الصور تخالف الواقع وليس لدى المتتبعين لأخبار الحرب فـكرة كاملة عن الميدان ، فهم يقرؤون عن القتـال وأساليبه ونظمه وأسلحته ولـكنهم قلما يطلعون على حياة الجنود الخاصة ، وكيف ينعمون بلحظات هانئة من بين الساعات المضنية

وينتزعون فرص المرح من جو الكآبة المنتشر ويملأون بالحياة والحيوية مكانا يسيطر عليه كابوس الموت

فكيف يعيش جنودنا ، وماذا يكون من أمرهم فى ساحة القتال وهل يجدون أوقات فرح وساعات لهو أم أنهم دائما يقاتلون ويتحركون فلا حديث إلا لأسلحتهم ولا تفكير فى غير عدوهم . . . أم الأمر جد مختلف ؟

ولتوضيح هذه الحالة نذكر أن الجيش هو عدة أقسام ووحدات تضع القيادة العامة خطة كل منهما بحيث يصير لكل وحدة دور معين فإذا ما فرغت من عملياتها يتاح الوحدة بعد الوحدة أن تأخذ نصيبها من الراحة إلى أن يجىء دور جديد

والقائد الحصيف الرأى هو الذى يستطيع أن يستخلص لجنوده أوقات الراحة والاستجمام مهما تجهمت سحب الحرب واشتدت ويلاتها ، ولا شك فى أن الحرب عملية شاقة وأن على كل ضابط وجندى أن يحمل عبئه كاملا غير أن ذلك لا يحول دون تمكينهم من انتهاز سوانح الفرص للإخلاد إلى السكينة والراحة من وقت إلى آخر

ولهذا تعنى القيادة بتنظيم العمل بطريقة التناوب ليتاح لكل قسم فترة راحة مناسبة كما تعنى بتنظيم أوقات معينة لجماعات من الجند يعودون فيها إلى معسكرات الراحة التى تقام فى الخطوط الخلفية ، وبتنظيم أجازات قصيرة للضباط والجنود يعودون فيها إلى ذويهم

بعد طول الغياب فتطمئن خواطرهم وتنتعش روحهم ويعودون من بعدها أشد بأسا وأقوى مراسا

وقد عنى الإخصائيون فى جميع جيوش العالم بالترفيه عن الجنود فأنشأوا دور السينما والمسارح خلف خطوط القتال وأحضروا الفرق العالمية لتطوف قرب ساحات الحرب ، وتبرع جميع أبناء الأمة بالأموال للترفيه عن الجنود وبالهدايا والتذكارات كما تطوع الفنانون لإحياء الحفلات وإشاعة البهجة والسرور فى قلوب أولئك الجنود البواسل خلال أوقات فراغهم

وكلما سنحت الفرصة لإراحة الجنود وجب على القواد انتهازها فالجندى فى الميدان يحتاج ، وهو يؤدى مهمته الشاقة ، إلى وقت يغتسل فيه ويجلس جلسة هادئة مع رفاقه بعيدا عن ضجيج المدافع وعجيج الدبابات فيخلد إلى السكينة ويلوذ بالراحة ويهون عن نفسه أعباءها فيستعيد بذلك نشاطه وحيويته ويجدد قواه

وقد وقفت قواتنا غير مرة خلال عملياتها الحربية الموفقة من رفح إلى أسدود ولم يكن ذلك الوقوف أمرا أجبرنا عليه العدو ، ولكن التدبير العسكرى كان يقتضى استتباب القوات والتيقن من الموقف مرحلة بعد مرحلة

وفى خلال هذه الوقفات سمح بإراحة بعض القوات فى حماية حراسة قوية ، فوجدت فى ذلك فرصة متواتية لإزاحة أعباء القتال

وإزالة تجهم الوجه ... وهدأ الميدان وشمله سكون مطبق فكنت ترى الجنود بجتمعه جماعات جماعات ، وقد أطلقوا لأحاديثهم الطريفة العنان وتفننوا فى ارسال الفكاهات والملح وضحكوا ملء أشداقهم

وتقترب من هذه الجماعات المستريحة المرحة فتسمع المحاورات الساذجة والروايات الطريفة ، فهذان جنديان يدخلان « قافية » ! وآخران يتبادلان الفكاهات وغير هؤلاء يلعبون لعبة مسلية ، بينما يأخذ البعض فى التندر بوقائع الأمس وما جرى فيها من مفاجآت وطرائف ، ويظلون على سمرهم وضحكهم ما امتدت بهم الفرصة وواتتهم ظروف الحرب

وما أجمل الساعات التى مرت بجنودنا يوم سمعوا بسقوط بئر سبع وما أجمل الفكاهات التى كان « السبع » عمادها فى مثل هذه الليلة المفرحة التى ذاق فيها جنودنا طعم النصر . وكانت كل معركة نكسبها تجيء وراءها فرصة للراحة والتسلية والهدوء فقرروا أن يكسبوا معارك عديدة سريعة

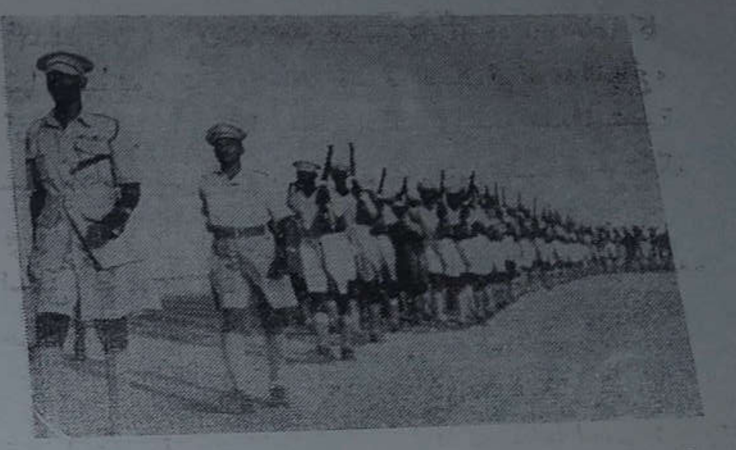
وعند ما تصل هبات جلالة الملك وهدايا الترفيه يحظى كل جندى بنصيب يحسد عليه فهذه باكوات الحلوى وتلك علب الفواكه المحفوظة والمربى وغيرها من الأطعمة الشهية التى كانت تحتل واجهات لاباس جروبى وفلوران !

كذلك كان يوم الاستيلاء على دير سنيد - أو ياد مردخاى ، كما يسميها الصهيونيون - يوما حافلا بقسوة القتال ثم نعومة الفراغ ، فما أن انتهى جنودنا من أداء واجبهم الكبير فى تدمير هذه المستعمرة وتشريد أهلها حتى ظفروا بليلة جميلة شاركتهم الطبيعة فى استكمال بهجتها ورونقها فتألق نور القمر وطاب الهواء وسجى الليل ... واستلقى الجنود على البطحاء يتنفسون الصعداء ، ويستمتعون بالهدوء بعد العاصفة والراحة بعد العناء

وهكذا بين الجد والمرح ، والعناء والراحة والشدة والرقة ... يقضى الجنود وقتهم فى الميدان .. فهم إذا دنت ساعة العمل يشمرون عن ساعد الجد ويقتحمون النيران ، ويقدمون على الخطر ... حتى إذا ما هدأت وطأة القتال وتحققت السلامة انعكست الآية وأصبح جبابرة الحرب هؤلاء أناسا طيبين صفت نفوسهم وهدأت خواطرهم وانقلبت آلة الحرب الجهنمية فى أيديهم غصن سلام ... وانزاح التجهم وأشرق الابتسام

وهكذا نحن ...

نحن النيام إذا الليالى سالمت
فإذا وثبن فنحن غير نيام



أبناء السودان يشتركون مع اخوانهم المصريين فى معركة تحرير فلسطين



قائد القوات السعودية فى الميدان

التقدم إلى أسدود

منذ بدأ الجيش المصرى تقدمه المظفر فى بطاح فلسطين ، وقواته المتقدمة تحرز الانتصارات الباهرة فى كل ميدان تلتقى فيه بالعصابات الصهيونية اللائذة بحصونها ومعاقلها ، وكانت معركة دير سنيد من العمليات الممتازة التى خاض المصريون غمارها فأبلوا بلاءً حسنا ودمروا قلعة من أشد قلاع الصهيونية منعة وصلابة .

وقد تابع المصريون تقدمهم حتى مدينة المجدل ولم يطل انتظارهم عندها ، فقد كانت أمامهم دائما خطط جديدة وعمليات متتابعة ، فلم يضع الوقت سدى أو يقف التقدم عند حد . . ولهذا اتجه الزحف شمالا فى الطريق إلى تل أبيب ، فبلغت القوات قرية أسدود فى يوم ٢٩ مايو ، وهناك ظهرت جموع من قوات العصابات فحدثت مناوشات متعددة وتبودل اطلاق النيران ثم انتهى الأمر فى مساء ذلك اليوم بتراجع الصهيونيين واستتباب الأمر فى أسدود للجيش المصرى .

وأسدود على مسيرة ١٥ كيلومترا من شمال المجدل و ٥ كيلومترات من البحر و ٥ مثلها جنوب نهر سكرير - الذى ينبع من أواسط فلسطين ويصب فى البحر الأبيض - وهى كثيرة الشبه بالقرى المصرية من

حيث مبانيها البسيطة ومزارعها الخصيبة ، ورجالها ونساؤها ممن يعملون فى الحقول طوال يومهم .

وتفصل أسدود عن البحر سلسلة من التباب الرملية ، وإلى يمينها تمتد المزارع الخضر والسهول الفسيحة ، وهى تقع على الخط الحديدى ويمر نهر سكرير شمالها تحت كوبرى السدود ومن ثم تصبح القرية الصغيرة مركزا استراتيجيا هاما يجعل فى يد صاحبه مفتاح الطريق إلى قرية يبنا ثم مدينة تل أبيب

وقد وقع استيلاء الجيش المصرى على أسدود موقعا سيئا من نفوس الصهيونيين وقدروا بادىء ذى بدء ما سينتهى إليه أمرهم من سوء المصير وما يلاقونه من مشقة إذا بقيت القوات المصرية فى أسدود . . فصح عزمهم على القيام بهجوم كبير واسع النطاق يهاجمون به القوات المتعبة من السير ويستعيدون به البلدة بعد تكبيد محتليها خسائر تتناسب مع استعدادهم المبيت بليل

ولما كانت منطقة أسدود محوطة بعدة مستعمرات صهيونية فقد استقر الرأى على توجيه هجوم عام مشترك من مستعمرات : بير توفيا - خمسة كيلومترات شرقا - وجان يفنا - ٦ كيلومترات شمال شرق - ونيتساليم ٣ كيلومترات جنوب غرب . . . وبهذا يصبح الهجوم ذا ثلاث شعب تحيط بمواقع الجيش المصرى الذى امتدت جبهته نحو ميلين

وقد كان يساعد الصهيونيين فى خطتهم أن الأراضى المواجهة للجيش المصرى كانت فسيحة الأرجاء مملوءة بالزراعة ، الأمر الذى يسهل الحركة فيها ليلا ويوفر المفاجأة . . . كما كانت جميع الظروف فى جانب الصهيونيين الذين تحققت لهم الكثرة العددية والخطوط الاستراتيجية كما أصبح فى طوقهم شن الهجوم من عدة جهات على مواقع لم يطل الوقت بحماتها فيها سوى عدة ساعات

وكان مسرح العمليات يقع على سهل ساحلى خصيب ، يستند من جهة اليسار على تباب رملية ومن جهة اليمين ومن الأمام تمتد المزارع إلى مدى البصر . . . وقد بالغ الصهيونيون فى الاستعداد لهجومهم كما لجأوا إلى الحيلة والخداع فاشعلوا النار فى حقول الشعير المواجهة للجنب الأيسر إيهاما بأن الهجوم سيكون على ذلك الجنب ، فى حين يتجه الهجوم الحقيقى على الجنب الآخر

هذا عن الهجوم بالمواجهة ، أما الهجوم على الأجناب فقد قامت به قوتان ، إحداهما من مستعمرة بير توفيا والثانية من مستعمرة نيتساليم

وكانت القوات المصرية عقب الاستيلاء على أسدود يوم ٣٠ مايو قد عززت مواقعها بسرعة واتخذت خطتها الدفاعية لصد أى هجوم مضاد ، وشرعت ترسل دوريات الاستطلاع للحصول على معلومات جديدة عن الأرض الأمامية ، وعن أية محاولات صهيونية بعد ما حدث من إلقاء بعض الألغام والمنفجرات على الطريق العام

بقصد تعطيل حركة التقدم وعرقلة زحف القوات المصرية .

وقد أخذت الطلائع تنبىء عن الحوادث فى وقتها وترسل المعلومات بما يقع فى الطريق حال حدوثه فأسرعت الوحدات المختصة بإزالة القنابل والألغام فأدت واجبها ، واتجهت قوات أخرى لحماية الطريق وتأمينه حتى تتقدم القوات الرئيسية فى سلام

وفى ليلة ٢ - ٣ يونيو دوت طلقات المدافع واشتعل حريق فى مواجهة الجنب الأيسر للقوات المصرية حتى تتحول إليه الأذهان ولكن القيادة المحلية كانت ساهرة فوضعت خطة محكمة التفاصيل لإحباط أى محاولة للهجوم على أى جنب من الاجناب

وهكذا لم تفلح حيلة الصهيونيين أزاء يقظة المصريين وجلدهم وطول أناتهم فما كادت قوات العصابات تتقدم من الجنب الآخر حتى قابلتها بنيران حامية ، وحدث مثل هذا فى جميع الاجناب التى تهددت بذلك الهجوم الغادر ، فارتدت النار إلى صدور مضرميها وحصدت البنادق والرشاشات مئات من الصهيونيين وارتد الباقون فزعين مضطربين بعد أن تكبدوا خسائر عظيمة

وقد أمكن القبض على عدد من الأسرى والاستيلاء على كثير من الأسلحة وانبلج الصبح عن مائتى جثة صهيونية متناثرة بين المزارع المترامية الأطراف

وقد زرت هذه الساحة فى الصباح ورأيت الجرحى والأسرى

يحملون فى العربات إلى مقر القيادة وشاهدت عشرات الجثث تنقل إلى مراقدها الأخيرة وتحدثت إلى الضباط والجنود فشعرت بزهو وغبطة بأننا مصريين

لقد طالما سمعنا عن الحرب والنصر ولكن لا أظن أحدا سوى هؤلاء البواسل من ضباط وجنود الجيش المصرى الذين اشتركوا فى حملة فلسطين قد عرفوا مشقة الحرب وويلاتها وعرفوا إلى جانب ذلك روعة النصر وجلاله وأحسوا تلك النشوة العظيمة التى تغمر نفوس هؤلاء الذين أدوا واجبهم وخاضوا وادى الموت فى سبيل غايات نبيلة وأهداف سامية

ولا غرو إذن أن يكون لهذا الانتصار - الذى قضى على الهجوم الصهيونى المفاجىء على أسدود - أثره المنعش فى نفوس هؤلاء الذين جنوا ثمار الجهد والصبر واليقظة والتضحية ، بينما كانت هذه المعركة وبالا على الصهيونيين الذين منوا بفشل ذريع وهزيمة مريرة اضطربت لها صفوفهم وتضعضعت آمالهم وضعفت ثقتهم بالنهاية

إن المؤرخ الصادق لا بد أن يذكر معركة أسدود كمثل ممتاز لانتصار اليقظة والشجاعة فى الحرب ، وهى فى الوقت ذاته نموذج لما يقع من معارك بين الشراذم الهمجية والقوات النظامية بين أبالسة الظلم وسدنة الحق ، الذين سيكافأون بالنصر الكامل أزاء ما بذلوا فى كفاح الصهيونية من عناء ومشقة وتضحية ودماء غالية



اللواء أحمد على المواوى بك ومعه المؤلف
« نيتساليم — يونيو ١٩٤٨ »

الاستيلاء على نيتساليم

> « لا يقاتلونكم جميعا إلا فى قرى محصنة أو من من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون »
> (قرآن كريم)

قامت عصابات الصهيونيين بهجوم عام مضاد على مواقع الجيش المصرى فى قرية أسدود ليلة ٢ - ٣ يونيو وانتهى ذلك الهجوم بفشل ذريع تبعته هزيمة منكرة طوحت بجموعهم وشتت شملهم وأصابتهم بخسارة فادحة فى الأرواح الى جانب الهزيمة المعنوية البالغة .

وقد حاول الصهيونيون وقف تقدم الجيش المصرى بجميع الوسائل فكانوا يقذفون الطريق العام بقنابل الهاون ويبثون الألغام وأخذوا يهددون مواقع الجيش فى أسدود ليلة بعد أخرى رغم هزيمتهم المريرة ، وكان ذلك للحيلولة دون التقدم إلى يبنا فى الطريق إلى تل أبيب . .

وكانت مستعمرة الساحل مصدر خطر بالغ أخذ يتهدد قواتنا فاستقر الرأى على مهاجمتها والقضاء على حاميتها قبل الشروع فى تقدم جديد .

وتقع هذه المستعمرة « نيتساليم » على مسافة تسعة كيلو مترات شمال مدينة المجدل وثلاثة كيلو مترات جنوب غرب أسدود ، وكيلو مترين من الشاطىء ، ولهذا سميت مستعمرة الساحل .

وتبدو نيتساليم للسائر فى الطريق العام من بعيد . فهى على كيلو مترين من ذلك الطريق غير أنها واقعة على مرتفع يظهرها ويجعلها واضحة للعيان ، ويفصلها عن الطريق خط سكة حديد فلسطين ثم ربوة مرتفعة تدريجيا كانت تقوم عليها معسكرات للانجليز دمروها قبل جلائهم ولم يبق منها سوى جدران خاوية على عروشها .

وهذه المستعمرة هى إحدى قلاع الصهيونية الحصينة فى الميدان الجنوبى ، وكانت تتهدد الطريق العام وخط تقدم قواتنا الذى بلغ أسدود فكان ضروريا أن يقضى على هذه المستعمرة فى الحال ومن ثم وضعت خطه محكمة لمهاجمتها وقد وضعت الخطة ونفذت فى ليلة ويوم وانتهت فى منتصف النهار بانتصار رائع للقوات المصرية وهزيمة ماحقة للحامية الصهيونية .

وتقع المستعمرة على ربوة عالية تشرف على جميع الأراضى التى حولها مع جميع الجهات وتتحكم فى طرق التقدم وتكشف القوات المهاجمة لها على مسافة بعيدة . وحولها أرض زراعية وحدائق فاكهة وبها خزانان مرتفعان للمياه يراهما السائر على مسافة بعيدة

وهى تحتوى على عدة فيلات للسكنى وحظائر للماشية ومعامل الألبان ومستخرجاتها ومدرسة للصغار وورش للصناعات المحلية

وقد نظمت دفاعات المستعمرة بحيث تضمن المقاومة من جميع الجهات وأقيمت بها ست دشم (أوكار) للمدافع الرشاشة ، وكانت النيران الصادرة منها توحى بوجود عدد كبير من مدافع الماكينة ومدافع الدبابات « البيات » والهاون والرشاشات وخصوصا طراز « ستن » و « لافايت »

بدأت الطائرات فى فجر يوم ٧ يونيو تضرب استحكامات المستعمرة ضربا منظما فاشعلت الحرائق فى جانب منها ودكت أركان الجانب الآخر ، ثم عادت فى الساعة الثامنة فهاجمتها بالرشاشات والمدافع . . . وبعد ساعة بدأ ضرب المدفعية فاهتزت دفاعات المستعمرة وأصيبت بخسائر جسيمة

وفى الساعة العاشرة بدأت عمليات المشاة تؤيدها قوة من الدبابات الخفيفة والسيارات المصفحة ، وتقدم الجنود من نطاق الأسلاك ففتحوا ثغرة أقبلت منها قوات الهجوم ، وتبادل الطرفان القتال ساعة ثم أخذت حدة المعركة فى الهبوط وبدا واضحا أن الحامية تزمع الفرار أو التسليم . . وفى الساعة الثانية بعد الظهر كفت مستعمرة نيتساليم عن إطلاق النيران واستسلمت حاميتها فدخلتها القوات المصرية ظافرة ورفعت عليها العلم المصرى

وقد أسفرت هذه المعركة عن مائة قتيل أو يزيدون امتلأت بهم الخنادق والجحرات والأرض الفضاء التى حاولوا الهرب منها فحصدتهم النيران القاطعة ووقع مائة وعشرون محاربا صهيونيا فى الأسر ونحو خمسين آخرين سقطوا جرحى ، فحمل الجرحى إلى المستشفيات على الفور أما الأسرى فنقلوا إلى حيث يجب أن يكونوا حتى تنتهى الحرب !

وكانت أعمار هؤلاء القتلى والجرحى والأسرى تتراوح بين السادسة عشرة والأربعين ، وكانت بينهم سبع فتيات محاربات وقعن فى الأسر وبأيديهن الأسلحة

وقد تنقلت بين الأسرى وتحدثت إلى كبيرهم ويدعى جريف جراوز يعقوب ، فقال لى أن قائد الحامية قتل فى المعركة وهو بولندى ، وكان من المحاربين فى صفوف القوات البولندية فى الحرب المنقضية ، وقدم لى إحدى الأسيرات ، برتا بوليتا ، وهى سيدة صغيرة فى الثانية والعشرين من عمرها ، كانت فى ملابس النساء المحاربات وعليها مسحة من جمال الصبا أخفاها الأسى ووضع الخوف عليها ستارا ، وقد قالت لى بلهجة عربية ركيكة أنها خائفة !

قلت لصاحبها : وما يدعوها للخوف ؟ فقالت بالايطالية وهى تشير إلى رقبتها : أخاف أن أذبح !

فقلت لها : إننا نحن المصريين والعرب لا نقتل النساء ولا ننتقم من الأسرى

هذا وقد تم احتلال المستعمرة عقب غزوها وجرت أعمال التأمين والوقاية اللازمة واجتمع الضباط بقائدهم الظافر فتبادلوا التهنئة وعانق بعضهم بعضا ، وهتف الجنود وكبروا وكان لهذا الانتصار الرائع نشوة عجيبة ورنة فرح غلابة فإن حامية مستعمرة نيتساليم قد قضى عليها بأكملها وانتهى الأمر بأفرادها إلى القتل أو الأسر

وفى اليوم التالى حدثت موقعة أخرى تابعة لموقعة نيتساليم وقد دفعت إليها ضرورة عاجلة

ذلك أن الصهيونيين - على أثر انهزامهم فى نيتساليم - وجدوا أن الفرصة أفلتت من أيديهم لإيقاف الزحف أو تعطيله وكانت خطتهم تعتمد على قطع الطريق بين المجدل وأسدود أو تهديده وقد كانت نيتساليم هى قاعدة التهديد وشوكة الوخز فى جنب القوات المصرية فلما زالت بدأ التفكير فى شوكة جديدة ، واختيرت هذه الشوكة على الجانب الأيمن من الطريق فى مواجهة نيتساليم حيث تقع تبة الفناطيس .

وتبة الفناطيس هيئة أرضية مرتفعة مكونة من سلسلة تلال صغيرة اشتهرت بما وجد عليها من فناطيس عالية من مخلفات البريطانيين ، وكان لهذا الموقع ميزة تكتيكية لمن يستطيع أن يسيطر عليه ، فهو يشرف على الطريق العام ومن ثم يمكن تهديد المواصلات المصرية بل قطعها إذا ما ضرب الطريق وأصبح غير صالح لسير الحملات بسبب تهديده المستمر بالنيران

ونظرا لخطورة هذه الخطة التى اعتزم الصهيونيون تنفيذها بادرت القيادة المصرية إلى اتخاذ خطة مضادة ترمى إلى الاستيلاء على تبة القناطيس وتأمينها حتى لا يقع أى تهديد منها على الخطوط المصرية أو وسائل النقل

وفى مساء يوم ٨ يونيو تقدمت قوات الصهيونيين من قرب بيت دراس فاحتلت تبة القناطيس ومنها بدأ الضرب على الطريق العام لقطعه وتهديد المواصلات بين المجدل وأسدود

وفى صباح ٩ يونيو تقدمت القوات المصرية الظافرة التى أحرزت النصر العظيم قبل يوم واحد فى نيتساليم فدخلت معركة جديدة اتجهت الخطة فيها إلى تثبيت العدو بنيران الأسلحة المساعدة من المدفعية والهاون والحملات بينما وقع هجوم المشاة على الجناح الأيسر

وفى أقل من ساعتين تمت هزيمة العدو وأخذ يمعن فى الفرار بينما احتلت القوات المصرية تبة القناطيس وقضت على الشوكة المؤذية التى كانت تتهددها وعادت المواصلات بين المجدل وأسدود إلى حالتها الطبيعية .

وهكذا كانت عملية تبة القناطيس مكملة لعملية نيتساليم ففقد الصهيونيون قاعدة تموينهم من البحر فى الميدان الجنوبى وخسروا إحدى قلاعهم المنيعة التى كانت تهدد الطريق العام ، وأصيبت روحهم

المعنوية بخسارة فادحة لا يبعد أن تكون مقدمة الهزائم المتلاحقة المنتظر حدوثها واحدة بعد واحدة حتى يتم إقرار السلام فى أرض السلام .



اللواء موسى لطفى باشا واللواء أحمد المواوى بك ولفيف من الضباط يراقبون سير معركة نيتساليم



فوج من أسرى الصهيونيين !



إحدى الصهيونيات الاسيرات

قرار وقف القتال

> « فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ، فان لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم »
> (قرآن كريم)

كان النشاط الحربى قد وصل إلى قمته وكشف جيش مصر عن مقدرته وتفوقه ، وصارت الأهداف الكبيرة مثل القدس وتل أبيب قاب قوسين أو أدنى . . . وذلك خلال الأيام الأولى من شهر يونيو سنة ١٩٤٨

وقد حالف التوفيق القيادة العامة فى توجيهها دفة القتال حتى أوشكت أن تنهى بحد السيف ما عجزت عنه مناورات السياسة فى ربع قرن من الزمان فتقضى على الارهاب الصهيونى الذى تهدد أرض السلام . . . ولكن السياسة عادت من جديد تطل برأسها من خلال شبكة النيران داعية للسلم وانقاذ أرواح بشرية كثيرة ريثما تتاح الفرصة للسعى مرة جديدة فى مدى أربعة أسابيع تقف خلالها رحى الحرب

وغير خاف أننا كنا منتصرين وكانت لنا السيطرة غير المنازعة في جميع الساحات وأننا كنا نحارب عن عقيدة سليمة ومن أجل مبادىء إنسانية ، فلم يكن من مسوغ للتوقف عن القتال بعد أن أخفقت المحاولات السليمة بسبب عناد الصهيونيين ورعوناتهم وكنا بعد التجارب الماضية لا نرى احتكاما إلا للسيف

ولكن في اليوم الحادي عشر من شهر يونيو أعلن حضرة صاحب المعالي وزير الدفاع الوطني ، الأمر الآتي :

« بناء على قبول حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك لقرار مجلس الأمن الصادر في ٢٩ مايو ١٩٤٨ بوقف القتال في فلسطين لمدة أربعة أسابيع

« وبناء على قبول حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك بأن تبدأ الهدنة المشار إليها من يوم الجمعة ١١ يونيو ١٩٤٨ الساعة السادسة صباحا بوقت جرينتش

« فقد استأذنت من حضرة صاحب الجلالة القائد الأعلى للقوات المسلحة أن أذيع الأمر التالي :

« على جميع القوات البرية والبحرية والجوية وقف إطلاق النار وقفاً مؤقتا ابتداء من الساعة الثامنة من صباح اليوم (الجمعة ١١ يونيو سنة ١٩٤٨)

« يبدأ الآن نافخو الأبواق ضرب نوبة وقف إطلاق النار ثلاث مرات يحل بعدها مباشرة بدء مدة الهدنة »

أما في الميدان فقد استمع الضباط والجنود هذا الأمر العالي عن طريق المذياع ووصلت طائرة تحمل مندوبا خاصا قام بتسليم الأمر الكتابي للقائد العام ... وفي الموعد المحدد توقف الزحف وتحولت فوهات المدافع وعادت الطائرات من مسابحها إلى حظائرها

وكانت القوات قد وصلت في زحفها شمال قرية أسدود وشرعت في زحف جديد تجاه يبنا ، في الطريق إلى تل أبيب ، وبلغت القوات المصرية المتقدمة من بيت لحم إلى مشارف القدس ، كذلك وصلت القوات العراقية إلى مشارف تل أبيب من جهة الشمال وقامت القوات الأردنية بهجوم أخير أملا في السيطرة على القدس وشرعت القوات السورية واللبنانية في هجوم عام كبير

وهكذا نجد أن القوات العربية كانت قد أشرفت على بلوغ أهدافها الكبيرة وأمسكت بمفاتيح الموقف في جميع ساحات القتال ، وسوف تبقى في أماكنها محافظة على النقط الحيوية التي استولت عليها وعززت فيها أقدامها فلا تبارحها أو تحول العين الساهرة عنها حتى يقضي الله أمره ونرى ما سيكون نتيجة لهذه الهدنة

ولا بد أن نفيد من الدروس الماضية وأن نأخذ حذرنا فلا أمل

فى الراحة إلا إذا كانت البنادق محشوة والطائرات متحفزة، ولا سبيل للأمن والصمأنينة مالم نكن مستعدين لأى طارىء متنبهين لكل مفاجأة بمثل ما جاء فى القرآن الكريم « وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم، ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ».

وقد تلقت القوات أنباء المحاولات السياسية والمساعى النشيطة التى بذلها الكونت فولك برنادوت ، والتى انتهت بوقف القتال، بكثير من الصمت والتحفظ ، فلم يكن يدور بشأنها حديث . . . وكان الصوت الوحيد المسموع هو طلقات المدافع التى كانت تصوب بإحكام إلى مخابىء الصهيونية ، فالتقاليد العسكرية المتوارثة تجعل الجندى يصدع بالأمر على الفور وينفذه إلى أن يصدر إليه أمر آخر، فلا سبيل إلى التردد ولا مجال للتباطؤ والانتظار ، وقد كانت قواتنا منفذة للأوامر بدقة استرعت الانتباه وحازت التقدير ، وأدى كل ضابط وجندى واجبه على خير وجه وامتازت العمليات الحربية بالنظام التام والتعاون الوثيق بين الوحدات والأسلحة حتى كانت كل عملية صغيرة تعد بمثابة نموذج لعملية كبرى كاملة التفاصيل ، وأبدى كل فرد إدراكه التام للهدف الذى حدد له وأبدى من ضروب الشجاعة والجرأة ما يستوجب الإعجاب والفخار . . فلما أعلنت الهدنة وصدرت

الأوامر بوقف القتال ظلت الوجوه على صمتها وسكنت الحركة النشيطة فى التو والساعة

وسوف تبق قواتنا فى المناطق التى احتلتها ساهرة على أمن البلاد البلاد وسلامتها ، واجدة فى هذه الفترة من الهدنة فرصة لاستعادة تنظيمها وتجديد تدريبها وزيادة استعدادها . . . فإذا تمت تسوية سليمة تعيد للعروبة حقها وتحفظ عليها كرامتها فإننا ندير فوهات المدافع ونعيد السيوف إلى أغمادها وإذا لم تتم هذه التسوية الكريمة فالحرب ، ولا شىء غير الحرب



الكونت فولك برنادوت وسيط هيئة الامم الذى اغتالته العصابات الصهيونية



صاحب الجلالة القائد الأعلى يستمع لحديث اللواء المواوى بك عن العمليات الحربية فى ميدان القتال

بين الحـــرب والسلم

« لقد أهبنا بالضمير العالمى أن يرعى قواعد العدل والانصاف فى حل قضية فلسطين ثم صبرنا وصابرنا حتى اتهمنا بالضعف ولكننا رابطنا ولما تمادى المعتدون فى عدوانهم لم يكن بد من أن تدخلها الجيوش العربية لتنشر السلام فى ربوعها ولتعيد الامن إلى أهلها وتظل فلسطين عربية »

(جلالة الملك فاروق الأول)

أراد وسيط هيئة الأمم ـ الكونت فولك برنادوت ـ أن يمسك بالبقية الباقية من الأمل لحقن الدماء وحل مشكلة فلسطين بالوسائل السلمية فطلب إلى الفريقين وقف القتال أربعة أسابيع ريثما تتاح له الفرصة للبحث والمشاورة والسعى، وعلى الرغم من انتصارات العرب فى جميع ميادين القتال وعلى الرغم من أن الهدنة لم تكن فى صالحهم فقد استجابوا إلى دعوة الوسيط بناء على وعود منه لم تتحقق فقد بدأ خرق الهدنة ـ من جانب اليهود ـ منذ الساعة الأولى واستمرت أعمالهم العدوانية المخالفة لشروط الهدنة دون أن يقابلها العرب بالمثل

واستطاعت الجيوش العربية ضبط شعورها احتراما لما أعلنته من قبول وقف القتال

وقد وضح أن الصهيونيين لم يراعوا الهدنة إطلاقا بل سارعوا إلى نقضها مستفيدين من انعدام الرقابة وعدم احكامها فهاجموا أثناء وقف القتال أماكن وقرى عربية عديدة فى مختلف الساحات واستولوا عليها لتحقيق ميزات عسكرية واستراتيجية لقواتهم إذا ما استؤنف القتال وازعزعة مراكز الجيوش العربية .. وقد صرح الوسيط بقوله « كنت أتوقع حدوث هذا فى يوم الهدنة أو بعده بأيام وقد تلقيت أربع حوادث معزوة إلى القوات اليهودية وسيقوم أعضاء الهيئة التابعة لى بتحرى كل تقرير وتحقيق ماجاء فيه » كما أنه اعترف أمام مجلس الأمن « بأن اليهود نالوا بعض المزايا العسكرية أثناء الهدنة » (١)

وقد لفتت الحكومات العربية نظر مراقبى الأمم المتحدة مرارا إلى تلك المخالفات - كما جاء فى تقرير اللجنة السياسية إلى مجلس الأمن - وبالرغم من الوعد المعطى لها بإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه منذ بداية وقف القتال فانه لم يتم شىء إيجابى فى هذا الصدد بل تلقت الحكومات العربية من الوسيط أنه ليس فى الامكان إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه فتحملت بذلك قصور الرقابة وعدم احكامها بينما أفاد من ذلك الطرف الآخر الذى نقض الوعود ولم يحافظ على كلمة الشرف واستطاع اليهود أن يستغلوا فترة الهدنة ليدخلوا إلى فلسطين المئات

من الشبان والرجال وايزودوا أنفسهم بالذخيرة والسلاح والعتاد ، وحملت إليهم السفن ما كان ينقصهم من مدافع ودبابات وطائرات دون أن يستطيع الرقباء منع القوافل أو ردها . . . ولهذا لم تعد مندوحة من استئناف القتال فى الموعد الذى تنتهى عنده الهدنة إذا لم يستطع الوسيط تقديم مشروع عادل يقبله العرب

وقد انتهى مسعى الوسيط عند حد تقديم « أفكار » أراد أن يجعل منها أساسا للمباحثات وقد رفض العرب هذه الأفكار على الفور لأنها تخول للبعض أن يأخذوا وتقضى على البعض أن يعطوا ، وأوضح العرب للوسيط رأيهم الصريح الذى لا يمكنهم التنازل عنه والذى يضمن السلام الحقيقى فى فلسطين وهو عدم السماح باقتطاع جزء من فلسطين لإنشاء دولة يهودية فيه بالقوة

وبهذا تكون الدول العربية قد أثبتت حسن نياتها ومقاصدها وحبها الصادق للسلام بقبول قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٩ مايو القاضى بوقف القتال فى فلسطين لمدة أربعة أسابيع ، اما بعد التجربة التى شاهدتها خلال وقف القتال فانها لم تعد تقبل تمديد تلك الهدنة أية مدة أخرى إذ أن ذلك يفيد الجانب الصهيونى وحده

وقد بعث الكونت برنادوت بمذكرة تضمنت دعوته إلى عقد هدنة أجلها عشرة أيام ابتداء من يوم ١٠ يوليو ، وقد قبلها اليهود

ورفضها العرب ، وفى الدقيقة الأخيرة من موعد نهاية الهدنة أطلقت الجيوش العربية نيرانها وتقدمت فى جميع الميادين لاسترداد الأماكن والقرى التى استولت عليها القوات الصهيونية بطريق الغدر

وكان جلالة الملك فاروق قد زار الميدان الجنوبى وتفقد الخطوط الأمامية لجيشه قبيل انتهاء الهدنة بيومين وقد لوحظ أن طائرة معادية حلقت فى سماء العريش أثناء وجود جلالته بها كما أن الموكب الملكى كاد يتعرض لاعتداء مستعمرة كفاردروم - المواجهة لدير البلح - ولهذا اتجهت القوات المصرية أول ما اتجهت إلى هذه المستعمرة فأرسلت عليها شواظا من قنابل الطائرات ثم دكتها المدفعية المصرية.. واستغرقت المعركة نصف ساعة وانتهت بالتسليم فدخلت القوات المصرية مستعمرة كفار دروم ورفعت عليها العلم المصرى . . . وبهذا زالت شوكة كانت تهدد جنب الجيش وتضايق مواصلاته بسبب قربها من الطريق العام

كذلك قامت القوات المصرية فى ذات اليوم - ٩ يوليو - بهجوم على قريتى بيت عفه وعبديس اللتين احتلهما الصهيونيون فى فترة الهدنة فأجلتهم عنهما وطاردت فلولهم المنسحبة كذلك احتلت قرية كوكبه بعد أن كبدت العدو خسائر فادحة فى هذه العمليات

وكان الهجوم المصرى على أشده فى الميدان الجوى فقد قامت الطائرات بتوجيه ضربات ماحقة إلى تل أبيب كما أنها وزعت مجهودها

على المراكز الهامة مثل مطار عكير ومستعمرة نجبا ومستعمرة رحابوت .

واستمر النشاط الجوى على أشده وأخذت طائراتنا تقذف قنابلها على معاقل الصهيونيين وتهاجم المطارات وتدمر الطائرات وتغير على قوافل الامدادات وتشتت التجمعات وتعوق التحركات فأدت بذلك خدمات جليلة للقوات البرية

كذلك استطاعت الطائرات المصرية فى اليوم الأول ، مهاجمة مطار عكير وتدميره والقضاء على خمس طائرات صهيونية كانت جاثمة على أرض المطار ، وبهذا كان سلاح الجو الملكى مصدر خطر شديد على العصابات الصهيونية بما كان ينذرها بنهاية عاجلة لو استمرت حالة الحرب

وقد حاول اليهود القيام بهجمات مضادة فى عدة ساحات - مستفيدين فى ذلك بما حصلوا عليه من امدادات وعربات فى فترة الهدنة - ولكن القوات المصرية حطمت هذه الهجمات وردت أصحابها على أعقابهم متكبدين خسائر بالغة

وفى يوم ١١ يوليو هاجمت الطائرات المصرية ميناء تل أبيب والمطار والمصانع وضربتها ضربا شديدا مركزا بالقنابل الثقيلة

شديدة الانفجار والحارقة ، وقد شوهدت الانفجارات والحرائق ، فتهدمت معظم المناطق المضروبة .

وواصلت المدفعية المصرية ضرب مستعمرات كفار عام ونجبا ضربا شديدا تمهيدا لغزوها واستطاعت أن تلحق بهذه المستعمرات أضرارا شديدة ، وتناوبت مع الطائرات واجبات التدمير فلم تمر ساعة دون أن تلقى المستعمرات الصهيونية وابلا من قذائف الطائرات أو عاصفا من قنابل المدفعية

وإذا كان الهجوم الذى قامت به القوات المصرية على مستعمرتى نجبا وبيرون اسحق لم تتحقق له جميع أهدافه وانتهى دون أن تسقط المستعمرتين نهائيا فقد استطاعت القوات المهاجمة أن تدمر أكثر استحكامات هاتين المستعمرتين وتكبد حامياتهما خسائر بالغة

وليس من عيب أن تخفق محاولة لنا فاننا فى حرب عنيفة نبذل فيها قصارى جهدنا ، بما ملكت أيدينا ، ولكننا لا نخفى قوة المقاومة وشدة التحصينات الأمر الذى جعل قتالنا شاقا وجهدنا بالغا . . .

وقد أصبحت القاهرة هدفا لغارات جوية متقطعة بدأت فى الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والخمسين من مساء يوم ١٥ يوليو ، حيث أغارت طائرة معادية وألقت بعض القنابل التى تسبب عنها بعض الخسائر فى ممتلكات الأهالى المدنيين وأرواحهم

وكانت الغارة الثانية فى الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والأربعين

يوم ١٧ يوليو إذ أغارت طائرة معادية على القاهرة فقوبلت باجراءات مضادة حاسمة فقد قامت بواعث الأنوار الكاشفة بدورها وأطلقت المدافع نيرانها بحيث أقامت غلالة أعجزت الطائرة عن إلقاء قنابلها فى عدة محاولات ثم ردتها على أعقابها بغير نتيجة

وتعرضت القاهرة لغارة ثالثة فى منتصف ليلة ٣٠ يوليو ، أى فى زمن الهدنة ! وألقت الطائرة لغما كبيرا فى وسط المدينة أحدث انفجارا شديدا ، وأصاب منطقة كبيرة آهلة باخطار وخسائر فادحة أسفرت عن قتل ثلاثة وجرح سبعة عشر شخصا وتدمير عدة مبان منها محلا شيكوريل واركو ودار سينما مترو بول بشارع فؤاد الأول إلى جانب خسائر أخرى فى المنطقة المحيطة بموقع سقوط اللغم

كذلك أطلقت صفارات الانذار بغارة جوية على القاهرة فى الساعة الأولى والدقيقة ٤٥ من صباح ٢٢ يوليو ، وعلى الأثر أطلقت المدافع المضادة قنابلها بضع دقائق ، وقد استمرت الغارة ٢٥ دقيقة دون أن يقع حادث

وقد ظلت الحرب سجالا بين الفريقين فى الميدان الجنوبى ، يخوضها اليهود من جانب وهم يحتمون فى حصونهم ومعاقلهم بينما يخوضها من الجانب الآخر الجيش المصرى ومعه قوات سعودية وسودانية من المجاهدين المتطوعين ، وقد كان النصر فى جانب

الجيش المصرى بينما كانت جميع الجيوش العربية تحاول التقدم فى الميادين الأخرى

وبينما كانت الحرب على أشدها كانت المساعى السلمية تبذل فى مقر هيئة الأمم المتحدة وبدأ التدخل الدولى يتخذ شكلا عمليا خطيرا فقد جاءت الأنباء بأن مجلس الأمن قرر أن الحالة فى فلسطين مهددة للسلم الأمر الذى يقتضى التدخل العاجل وفرض العقوبات التى التى يستطيعها المجلس على الدولة التى ترفض وقف القتال

واخيرا .. أطبق المدفع فمه مكرها فقد جثم على صدره كابوس التدخل الدولى ، وانتقل الأمر من ميدان الحرب إلى مجلس الأمن ، ومن كفاح الصهيونية وحدها إلى مواجهة الدول الكبرى جميعها



مرحلة كفاح عظيم

إذا ما ذكر يوم ١٥ مايو عام ١٩٤٨ كيوم فاصل فى تاريخ القضية الفلسطينية ويوم مشهود لجامعة البلاد العربية فإنه سيعد حتما يوما أغر محجلا فى تاريخ الجيش المصرى الحديث انتقل فيه من السكون إلى الحركة ومن الجمود إلى اليقظة وخطا إلى ساحة الشرف والتضحية تحت سمع التاريخ وبصره

لقد عادت مصر سيرتها الأولى حين بعثت جيشها عبر حدودها إلى ميدان القتال لكى يؤدى واجبا مقدسا فى الدفاع عن أرض العروبة وعن قضية الحق والانسانية ولكى يكتب بمداد الدم المراق صفحات جديدة فى كتاب مجدها الخالد فيذيع فى سمع الدنيا بطولة جنودنا وأحقية بلادنا فى مكانة دولية محترمة

إن الوقت العصيب هو الذى يكشف عن معدن الرجال وقيم الأمم ، فإذا كانت مصر قد تقدمت إلى معمعان الحرب فى ظروف قاسية وفى فترة من الاستعداد وجيزة فقد دلت بذلك على استجابتها لحاجات الساعة وإسراعها فى تلبية دعوة الواجب عاملة بالحكمة القائلة « أد الواجب ودع ما يكون »!

وقد أثبت جيش مصر حرصه على تقاليده العسكرية المتوارثة التى مهدت لأسلافه منذ القدم مجدا عسكريا خلدته ساحات القتال وميادين النصر فى أفريقيا وآسيا وأوربا ، وسجلته صفحات التاريخ فى مراحله المتعاقبة . . .

فإذا كانت الظروف السياسية قد ألجأت ذلك الجيش إلى الركود وقتافإنه لم يلبث أن نهض سريعا لمعاودة شأنه القديم وهو أشد مايكون يقينا وأقوى بنيانا

وغير خاف أننا بدأنا استعدادا للحرب فى فلسطين متأخرين ، حتى ليمكن القول بأن جيش مصر قد استكمل تعبئته فى أيام وتزود ببعض حاجاته دون جميع حاجاته ، ولم تشهد منطقة الحدود فى الشهر الذى سبق بدء القتال سوى وحدات قليلة حتى إذا ما ذر قرن الحرب اندفعت إلى الميدان أعداد من الجند أكثر مما كان يتوقعه الكثيرون وهكذا كان استعداد الجيش للحرب مفاجئا وتقدمه عبر الحدود مفاجئا ، وقد قال أحد الصهيونيين الأسرى : إننا لم يدر بخلدنا أن كتيبة واحدة من الجيش المصرى تستطيع أن تدخل الحرب !!

وجاء اليوم المرتقب ، وتقدمت مصر إلى الميدان بجنودها وطائراتها وعرباتها ومدافعها لكى تكتب صفحة جديدة فى الشجاعة والنجدة والمقدرة فتقضى بحد السيف فيما أخفقت عنده مناورات السياسة ، وقد ثبت أن لا شىء غير الحرب يحل المشكلات وخصوصا

مع هذه العصابات الصهيونية التى استهانت بكل مسعى نبيل أو حل معقول وأهملت كل محاولة للتفاهم حتى لم تعد عن الحرب مندوحة

وحسنا فعل الصهيونيون بعنادهم وغرورهم فقد حققوا للعرب جميعا فرصة الاستعداد والتجربة والتجديد ، وأتاحوا لنا النزول إلى الميدان حتى ننفض غبار الكسل والخمول ونستعيد أسباب القوة والنشاط ونفصل فى قضية حيوية يرتبط بها مصير جامعة الدول العربية وشرفها ومستقبلها

وسوف يذكر التاريخ أن جيش مصر قد لبى داعى الواجب فى ظروف صعبة وفترة ضيقة فلم يتردد وإنما سارع إلى أداء واجبه وتقدم فى التو واللحظة وسار إلى الحرب غير ناظر لشىء إلا قيامه بواجبه واستعداد أفراده للنضال والتضحية فى سبيل قضية عادلة

ولم يدخل جيش مصر فلسطين غازيا ولا فاتحا وإنما دخلها لوقف المذابح التى ترتكبها العصابات الصهيونية والفوضى التى تثيرها فى القطر الشقيق ، فهل سجل التاريخ مثل هذا الهدف النبيل والتضحية الجليلة التى لم تقصد هذه البلاد منها أجرا ولا فخرا ؟ !

لقد بعثت روح الجندية فى مصر فتقدم الجيش منتصرا وآزرته الجبهة الداخلية بتماسكها وتأييدها وجهدها ، وضرب الطرفان - العسكرى والمدنى - أروع الأمثال فى الكفاح والصبر والتضحية وحفلت هذه الحرب بالأمثلة العظيمة للشجاعة والنجدة والبطولة التى تثير الاعجاب وتستأهل التخليد

ولو أننا أخذنا في سرد فعال البطولة وحوادث الإقدام التي قام بها ضباط الجيش وجنوده ، أفرادا وجماعات ، لاقتضى الأمر منا صفحات وصفحات ، وقد ذكرت الصحف شيئا عن ذلك مما كان يرد إليها في وقته ومما لا مدعاة إلى ترديده ويكفى أن نذكر قصة ذلك الضابط الباسل الذى تقدم في معركة بيرون اسحق والموت يتهدده من كل جانب ، فأخرج الصهيونيين من أوكارهم جماعة بعد جماعة وهو يقذف إليهم بالموت من الرشاش الذى بيده حتى استولى بمفرده على ثلاثة أوكار ثم خر صعقا بعد أن مزقته رصاصات العدو . . . وقال كبيرهم وهو يسلم جثة هذا الضابط الشهم أمام لجنة الهدنة : أنه أشجع ضابط رأيناه ، ولكم أن تفخروا به !

وليست هذه القصة غير واحدة من عشرات القصص التي كان أبطالها ضباط الجيش وجنوده ، فقد كان الضباط يكونون من أنفسهم دوريات لجس نبض العدو ، والخطر محدق بمثل هذه المهمة من كل جانب ، ثم يعودون من مهمتهم في الليل وقد اطخوا بالدم وكللوا بالجراح ، كما كان ضباط المشاة يتقدمون صفوف جنودهم ، لا يروعهم الموت ولا ترهبهم النيران فمنهم من وصل إلى بغيته ومنهم من قضى في سبيلها ، وكانت نتيجة شجاعتهم - كما عرفنا عن السلف الصالح - إحدى الحسنيين : الظهور أو الشهادة

وقد قضى عدد من الضباط لأنهم أصروا على أن يكونوا في

مقدمة جنودهم فكانوا أول هدف للعدو ، وبلغت الجرأة ببعضهم أن يتقدم في الأراضى المضروبة فيتبعه جنوده غير مكترثين للخطر ما دام القائد يتقدمهم إليه ، وهكذا تحقق المثل القائل ، مثلما يكون القائد تكون الجنود ،

إن الذين قرأوا عن حوادث البطولة والشجاعة في الحروب يقفون أزاءها بين مصدقين ومكذبين ولكننا رأينا في فلسطين من شجاعة ضباطنا وجنودنا ما يفوق الوصف وما يسمو على الخيال . . والفضل في ذلك للروح المعنوية ، وهى أول أسلحة الجندية

ومما يستحق الذكر ويستوجب الفخر أن اخواننا السودانيين كانوا في مقدمة الذين سارعوا لأداء واجبهم نحو فلسطين فقدم جيش من المتطوعين النظاميين البواسل ممن لأكثرهم خبرة سابقة بالحروب الحديثة وفنونها فانضموا إلى اخوانهم أبناء الشمال وقاتلوا إلى جانبهم بشجاعة وبسالة وأثبتوا نشاطا وكفاية في الحرب وخصوصا في العمليات الليلية

إن من حق هذا الجيل أن يفخر بأنه عاصر الحرب في فلسطين ، مهما تكن النتائج التي ستنتهى إليها هذه الحرب ، فقد أدينا واجبنا وأثبتنا بطولتنا ومقدرتنا على الحرب وويلاتها واحتمالنا كل أذى وتضحية في سبيل واجب جليل

ولن يقف الفخار بهذه الحقبة من الزمن على جيلنا وحده ،

فسوف يقلب النشء بعد النشء هـذه الصفحات ويعاود مطالعة تلك الذكريات فيشعر بكثير من الزهو ببطولة مصر وبسالة جيشها

وسواء انتهت هـذه الحرب بالنصر الكامل الذى نتطلع إليه ونثق به أو أراد القدر غير هذا ، فما من شك فى أننا أدينا واجبنا فى الحرب وفى السلم ، فى الميدان وفى أرض الوطن

أن فلسطين لن تذهب ما دامت حولها مصر وأخواتها وما دامت روح الكفاح مستمرة متأججة ، وان يستطيع الصهيونيون فرض مطامعهم – رغم المعاونة التى يتلقونها من بعض الدول – وسينتهى بهم الأمر إلى التسليم ، إن لم يكن اليوم فغدا . . وإن غدا لناظره قريب



قرارات مجلس الأمن

> « تأبى علينا الدول الكبرى أن ندافع عن أنفسنا ويهددنا ممثلوها فى مجلس الامن بالويل والثبور وعظائم الامور إذا نحن استأنفنا القتال فى فلسطين ولكن كيف يطلبون منا ذلك فى الوقت الذى يؤيدون فيه اليهود علنا غير عابئين بحقوق العرب . . . ! ؟ »
>
> (دولة فارس الخورى)

عند ما عرضت مسألة فلسطين على هيئة الأمم المتحدة ظفرت الصهيونية بتأييد أغلبية الدول وفى مقدمتها الولايات المتحدة وروسيا اللتان اختلفتا فى كل مشكلة دولية إلا فى مشكلة فلسطين فقد أيدتا وجهة النظر الصهيونية وان اختلفتا فى طريقة التنفيذ ، وعلى الرغم مما كان يبدو على موقف بريطانيا من ميل إلى مناصرة العرب إلا أن الحقيقة ظهرت فيما بعد لكل ذى عينين ووضح أن هناك مؤامرة انجليزية – أمريكية لإرغام العرب على قبول الهدنة فى فلسطين

وقد دخلت مسألة فلسطين فى دور خطير بعد القرار الذى أصدره

مجلس الأمن فلم تعد الدول العربية تواجه شراذم الصهيونيين وحدهم ، ولكنها أصبحت تواجه نوعا من الضغط الدولى الذى تسنده الدول الكبرى وأصبح الحكم للأهواء السياسية وليس لمنطق الحق والعدالة

وقد رفضت بريطانيا تقديم أسلحة وذخائر إلى الدول العربية كما توقفت عن القيام بتعهداتها وامتنعت عن تنفيذ ماتقضى به المعاهدات ووقفت فى مجلس الأمن جهارا نهارا تؤيد المشروع الأمريكى ، وانتهى بها السعى إلى نجاح ذلك المشروع بأغلبية كبيرة .

أما المشروع الأمريكى فقد وضع على أساس أن الحالة فى فلسطين تعد تهديدا للسلم بمقتضى المادة ٣٩ من الميثاق (١)، ويأمر الحكومات والسلطات صاحبة الشأن بالامتناع عن أى عمل عسكرى آخر وذلك طبقا للمادة ٤٠ من ميثاق هيئة الأمم (٢) وتحقيقا لهذه الغاية تصدر هذه

---

(١) تنص المادة ٣٩ على أن لمجلس الأمن أن يقرر وجود حالة تهدد السلم أو أن هناك عملا من أعمال العدوان أو يقرر الاجراءات التى تتخذ . . المحافظة على السلم والأمن الدوليين أو إقرارهما .

(٢) تقضى هذه المادة — الواردة فى الفصل السابع من الميثاق — بأنه لكى يحول المجلس دون ازدياد خطورة الموقف له أن يدعو الطرفين صاحبى الشأن إلى تنفيذ التدابير التى يراها المجلس لازمة أو مرغوبا فيها على أن لاتقترن هذه التدابير بالاضرار بحقوق أو مطالب أو مراكز الفريقين صاحبى الشأن

واذا رأى مجلس الأمن أن استمرار هذا النزاع يحتمل فى الواقع أن يعرض السلم والأمن الدوليين للخطر فعليه أن يقرر هل يقوم بالعمل أو يوصى بما يرى اتباعه من القواعد التى تصلح لتسوية هذا النزاع

الحكومات والسلطات أوامرها بوقف القتال إلى قواتها العسكرية على أن يتم ذلك فى موعد يقرره الوسيط ويشترط ألا يتجاوز ثلاثة أيام بعد اقرار المشروع فى المجلس .

ويعلن أن امتناع أية حكومة أو سلطة عن تنفيذ الأحكام الواردة فى الفقرة السابقة من هذا المشروع يؤدى إلى وجود حالة تهدد السلم بالمعنى الوارد فى المادة ٣٩ من الميثاق ، الأمر الذى يتطلب أن ينظر مجلس الأمن فورا فى اتخاذ اجراء آخر بموجب الفصل السابع من الميثاق كما يقرر المجلس .

ويدعو جميع الحكومات والسلطات صاحبة الشأن طبقا للمادة ٤٠ من الميثاق الى الاستمرار فى التعاون مع الوسيط للمحافظة على السلام وفقا للقرار الصادر من المجلس يوم ٢٩ مايو ١٩٤٨

ويأمر على وجه الاستعجال بوقف القتال فورا وبدون قيد ولا شرط فى مدينة القدس على أن ينفذ ذلك بعد اقرار هذا المشروع بأربع وعشرين ساعة ، ويصدر تعليماته الى لجنة الهدنة لتتخذ الخطوات التى لا بد منها لتنفيذ وقف القتال .

ويصدر تعليماته الى الوسيط لمواصلة بذل الجهود لتجريد مدينة القدس من السلاح دون أن يكون لذلك أثر فى المركز السياسى لهذه المدينة فى المستقبل ، ولضمان حماية الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع

الدينية فى فلسطين وحرية الوصول إليها

ويصدر تعليماته إلى الوسيط للاشراف على تنفيذ الهدنة واتخاذ الاجراءات لتحرى حوادث خرق الهدنة ويفوضه فى معالجة تلك الحوادث بما فى وسعه وبقدر ما يستطيع فى النطاق المحلى ويطلب إليه أن يوقف مجلس الأمن باستمرار على مدى سير الهدنة ويتخذ، إذا اقتضت الضرورة، الاجراءات اللازمة

ويقرر أن الهدنة تظل نافذة المفعول طبقا للقرار الحالى وقرار ٢٩ مايو إلى أن تتم تسوية الحالة المقبلة لفلسطين . . .

وقد عقب الدكتور فيليب جيساب ممثل أمريكا بالنيابة على المشروع بقوله «يجب على المجلس أن يواجه ما عليه من التزامات وأن ينتبه إلى ما ينطوى عليه فشله فى وقف القتال من عواقب وخيمة ولعل الفريق الذى رفض ما وجه إليه من نداءات بوقف القتال ! يدرك المعنى الواضح الذى يتضمنه هذا الانذار» . . . ؟

وقد حدد وسيط هيئة الأمم الساعة الخامسة بعد ظهر يوم ١٨ يوليو موعدا لبدء الهدنة الجديدة فى فلسطين وفقا لقرار مجلس الأمن الصادر يوم الخميس ١٨ / ٧ بالموافقة على المشروع الذى قدمته الولايات المتحدة .

وإزاء هذا الأمر الذى أصدره مجلس الأمن اجتمعت اللجنة

السياسية لجامعة الدول العربية فى بيروت ودرست الموقف بعد اصرار مجلس الأمن على اعتبار مواصلة القتال فى فلسطين تكديرا للسلم الدولى وتهديده الصريح بتوقيع الجزاءات على الدول العربية إذا هى رفضت وقف القتال ! . ولم يسع حكومات الدول العربية إلا أن تنزل على قرار مجلس الأمن الخاص بوقف القتال مرة أخرى فى فلسطين حتى لا يسوء الموقف الدولى فى الظروف الدقيقة الراهنة

وقد أصدرت اللجنة السياسية - بإجماع الآراء - القرار الآتى :

« تلقت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ١٥ يوليو بفرض وقف إطلاق النار فى مدينة القدس وفى سائر فلسطين إلى أن يوجد حل سلمى لمشكلتها ،

« وقد سبق لهذه اللجنة أن بادرت فلبت دعوة ذلك المجلس إلى هدنة أربعة أسابيع امتدت من يوم ١١ يونيو إلى يوم ٩ يوليو فأوقف العرب القتال فى ساعة كانت جيوشهم تملك ناصية الأمر فى جميع الميادين إثباتا لرغبتهم فى السلم ، وأملا منهم فى الوصول فى ظله إلى حل عادل لقضية فلسطين واحترام العرب أحكام تلك الهدنة احتراما كاملا ، ووفوا بالعهد الذى قطعوه برغم الانتهاك المستمر الذى انتهكه اليهود لتلك الاحكام

« والعرب يؤمنون أن السلام الذى وجد من أجله مجلس الأمن والذى هو مطلب الشعوب كلها لا يمكن أن يقوم وتثبت دعائمة إلا

على الحق والعدل ... إن حكومات الدول العربية التى تعتبر تحرير فلسطين قضية قومية تقتضى كل التضحيات واحتمال كل الآلام مهما تنوعت وطال بها الأمد لا تهاب فى سبيلها المصاعب والمتاعب التى يكبدها إياها أى قرار ظالم تتخذه ضدها أية هيئة كانت ولكن الحكومات العربية - لاعتبارها أعضاء هيئة أقليمية أخذت على نفسها مسئولية المشاركة فى حفظ السلم العالمى - رأت وقف القتال دحضا لحجة مجلس الأمن

وإن اللجنة لتدرك تمام الادراك، وهى تتخذ هذا القرار، مافيه من مرارة وألم وما يكلف الأمة العربية من احتمال وصبر، ولكنها واثقة بأن ذلك لن ينال من إيمانها بالنصر النهائى والفوز المحقق ..



فترة الهدنة المسلحة

> « قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا »
>
> (قرآن كريم)

لم يعبأ الصهيونيون بشروط الهدنة، وخصوصا بعد أن اطمأنوا إلى أن العرب حافظوا على هذه الشروط ورفضوا أن ينقضوا كلمتهم فتوالت اعتداءات اليهود وكثرت حوادث خرق الهدنة حتى أصبحت من المسائل اليومية العادية التى تتزايد ولا تقف عند حد

وقد بينا فى غير هذا الموضع خطة الصهيونيين فى زمن الهدنة وكيف يفيدون منها فى تقوية حصونهم وجلب معداتهم دون أن يستطيع مراقبو هيئة الأمم أن يضعوا يدهم على شىء أو يقفوا فى سبيل الامداد الذى يصل لليهود، كما وقعت الاعتداءات على مرأى ومسمع من مراقبى الهدنة

ويبدو أن الصهيونيين قد أحسنوا الظن بصمت العرب وتقيدهم

بالالتزامات التى اتفق عليها فقاموا بالهجوم فى غير موضع ونقضوا الهدنة فى جميع الساحات وقد تذرع العرب بالصبر واكتفوا بلفت نظر المراقبين وكتابة الشكايات لمجلس الأمن ... وانتهى ذلك كله بغير نتيجة فلم يفعل مجلس الأمن شيئا حيال هذا الاعتداء المتكرر غير توجيه إنذار إلى الطرفين لحملهما على احترام قرار المجلس والتلويح بفرض عقوبات على الجانب الذى ينقض هذا القرار

وقد صارت القدس مسرحاً لاعتداءات مستمرة من الجانب اليهودى حتى أصبحت الحالة فيها خطرة ، واضطرت القوات العربية المدافعة أن تعمل على رد الاعتداء الذى يوجهه الصهيونيون إلى المدينة المقدسة صبحا ومساء ، فتوترت الأفكار وثارت الحمية العربية أزاء اعتداءات اليهود وعبثهم بالهدنة واستفحل الشر وباتت الحالة تنذر بالخطر ما لم يسارع مجلس الأمن إلى اتخاذ إجراءات عملية سريعة

ولم يستطع مراقبو الهدنة أن يتجاهلوا الحالة فقد صرحوا بأن التبعة تقع على اليهود ورفعوا تقريرا إلى الكونت برنادوت وسيط هيئة الأمم - يوم ١٧ اغسطس - قالوا فيه : « إن اليهود هاجموا المراكز الواقعة جنوبى دار الحكومة والكلية العربية وغيرها مستعملين القنابل اليدوية ومدافع الهاون والأسلحة الاتوماتيكية والسيارات المصفحة والمشاة فتوغلوا واحتلوا منطقة الصليب الأحمر .... »

وقد كان من جراء اضطرار العرب إلى قبول الهدنة الأولى أن

عمد اليهود إلى الاغارة على عدة قرى وبلاد عربية شتتوا شمل أهلها ونهبوا ديارها فبات الأهلون بغير مأوى وغادروا قراهم يهيمون على وجوههم وأصبحت مشكلة اللاجئين تتقدم غيرها من مشكلات فلسطين

وقد قدر عدد المهاجرين من اللد والرملة والناصرة والقرى المجاورة بخمسمائة ألف وعدد الذين اضطرهم الاضطهاد الصهيونى إلى النزوح عن مدنهم وقراهم بسبعمائة ألف تجاوز منهم نحو ٣٥٠ ألفا حدود فلسطين وتشرد الباقون فى المدن والقرى التى بقيت سالمة

وكانت خطة اليهود فى تجريد القرى من أهلها أن يحاصروا القرية ويتولوا إخراج قطانها بيتاً فبيتا دون أن يسمح لأحد بأخذ متاعه أو فراشه أو ملابسه أو نقوده فجردت النساء من حليهن والرجال من كل ما له قيمة لديهم ، فبارح هؤلاء اللاجئون بيوتهم وهم معدمون وخرجوا يبيتون على الطوى ويفترشون الأرض الفضاء ويعانون أشد أنواع الحرمان

وغير خاف أن القسم الذى لم تمتد إليه يد العدوان الصهيونى فى فلسطين فقير لا يتحمل مزيدا من الأنفس ومن ثم أصبحت مشكلة اللاجئين مشكلة خطيرة تتهدد فلسطين بأسرها وتفرض على بلاد الجامعة العربية أعباء ثقالا

وإذا ما استمرت الحال على هذا المنوال ولم تتم تسوية سريعة لمسألة فلسطين وموقف الصهيونيين منها فان الأمل يكون ضعيفا

فى إمكان تفادى الكوارث التى لم يعد يحول دون وقوعها حائل .

وقد طلب الكونت برنادوت من الولايات المتحدة المساعدة العاجلة لتخفيف وطأة الظروف القاسية التى يعانيها اللاجئون العرب ولمنع الاضطراب الذى يوشك على الحدوث فى الشرق الأوسط ويهدد السلم العالمى كله

وهكذا تتمخض الحالة فى البلاد العربية عن حوادث بعد حوادث جسام وصار متعذرا على العرب أن يظلوا مكتوفى الأيدى أمام مشكلة اللاجئين من ناحية وحوادث خرق الهدنة من ناحية أخرى ، فالعرب المشردون يجب أن يعودوا إلى ديارهم وحوادث خرق الهدنة يجب أن تنتهى وإلا فلا سبيل سوى العودة إلى القتال

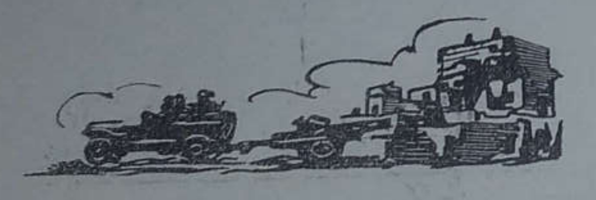
ولعل أبشع دليل على استهانة الصهيونيين بجميع مبادىء الشرف واستهتارهم بقواعد الانسانية أنهم هددوا الكونت برنادوت رجل السلم الذى اختارته هيئة الأمم لفض مشكلة فلسطين ، ثم وقع الحادث المنكر البشع الذى هز أعصاب جميع من سمعوا به وهو اغتيال الصهيونيين للكونت برنادوت أثناء سعيه النبيل لاقرار السلام

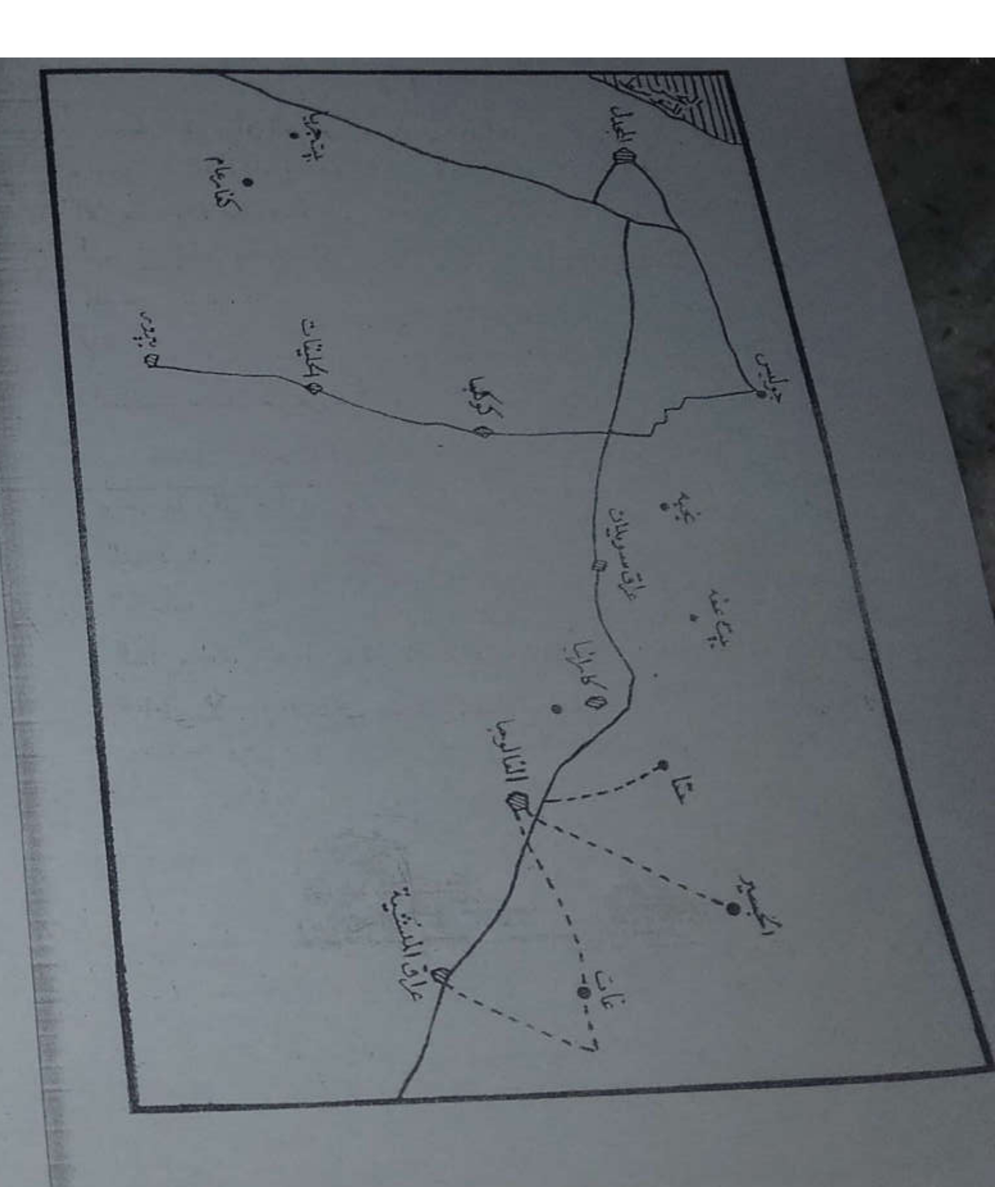
وقد أراد الصهيونيون القيام بلعبة سياسية ينالون منها كسبا جديدا فأفضى وزير خارجيتهم شرتوك للكونت برنادوت برغبته فى دعوة الحكومات العربية للدخول فى مفاوضات مباشرة مع دولة اسرائيل المزعومة لانهاء حالة الحرب القائمة فى فلسطين

وغير خاف أن العرض الصهيونى إنما قصد به غل يد العرب وتوطيد حالة واقعية ما زالت بعيدة عن الاستقرار وهى وليدة الارهاب والاضطهاد وامتهان حقوق العرب . . . تلك الحالة التى أدت إلى إخراج سكان البلاد من ديارهم وتشريدهم ليحل غرباء عن فلسطين محلهم ! ؟

وقد رأت الحكومات العربية أن هذه الدعوى مما لا يقبل المناقشة لصدورها عن هيئة لا يعترفون بها

والحق أن الحالة فى فلسطين تسير من سىء إلى أسوأ وتزداد شدة وحرجا ، فإذا قيل أن فلسطين فى هدنة فهى الهدنة المسلحة وإذا أحس اليهود فى فترة من الفترات بالسكوت فانه السكوت الذى يسبق العاصفة . . . فقد تحملنا ما لا تستطيع أمة أخرى أن تتحمله فى سبيل السلم وحقن الدماء ولم يبق فى قوس الصبر منزع ، ومثلما فعلنا فى الماضى لأجل فلسطين سنعمل فى الغد بصورة أقوى وبعزم أمضى .





الهجوم الصهيونى الغادر

استجابت حكومات البلاد العربية إلى قرار الهدنة الذى أصدره مجلس الأمن فى يوليو سنة ١٩٤٨ إظهارا لحسن نياتها وتوكيدا لصادق رغبتها فى التعاون مع هيئة الأمم المتحدة ولكن الصهيونيين نقضوا القرار وعملوا فى فترة الهدنة على تهريب الرجال والأسلحة والعتاد ، برا وبحرا وجوا ، وهاجموا مواقع الجيش المصرى على حين غرة ومع سبق الاصرار ، مطمئنين إلى أمانة العرب فى المحافظة على شروط الهدنة وانصياعهم لأمر مجلس الأمن ، وقد استطاع جيش مصر أن يفوت على العصابات الصهيونية غرضها وأن يدفع خطر هذا الهجوم الغادر، فحطم الهجمات المتلاحقة وأفلت من المصير الذى كان يدبر له فى الخفاء، وخرج من المعركة محتفظا بكيانه كاملا سليما

وقد حاول الصهيونيون أكثر من مرة أن يتسللوا إلى مواقع الجيش المصرى فتصدت لهم الأعين التى لا تنام والطلقات التى لا تخيب

كانت الخطة التى وضعتها قيادة القوات المصرية ، على أثر احتلال مدينة المجدل ـ أن تتقدم قوة من المشاة مصحوبة بأسلحة معاونة من المدرعات والمدفعية ميممة شطر الشرق لعمل طريق اتصال بين المجدل

وبيت لحم ، مارا بعراق سويدان ، الفالوجا ، عراق المنشية ، بيت جبرين ، تركوميا ودير نحاس ثم عرطوف ، وبذلك تقطع طريق الاتصال بين شمال النقب وجنوبه وتحقق نصرا استراتيجيا يعتبر فاتحة نجاح العمليات الهامة

وقد شقت القوة التى أنيطت بها هذه العملية طريقها بنجاح ودفعت فلول الصهيونيين بعنـــة ويسرة حتى تم لها تحقيق أهدافها وامتلكت نواصى ذلك الطريق وأقامت استحكاماتها الدفاعية فى القرى المتتابعة المتشابهة فى طبيعة أرضها وأنواع غلاتها وطابعها البسيط الساذج

وأصبحت القوات اليهودية تواجه موقفا سيئا فقد كانت المستعمرات الصهيونية فى النقب متناثرة هنا وهناك تربطها شبكة من المواصلات فانفصم عرى ذلك الاتصال وانقطعت المستعمرات الشمالية عن الجنوبية ، فصار على العدو أن يختار بين أمرين عسيرين : اما سحب قوات المستعمرات الجنوبية - وفى هـذا اعتراف بالهزيمة وتعرض لضربات جديدة - واما القتال لفتح الطريق من جديد حتى تعود عمليات نقل الجنود والمؤن إلى حالها الأول

وقد اختار الصهيونيون أن يقدموا على استخدام القوة إذ كانت الامدادات تفد إليهم بكثرة وسرعة فرجحت كفتهم وأصبح تفوقهم فى العدد والسلاح ملحوظا . . .

فهذه أحدث الدبابات والطائرات وغيرها من الأسلحة الأمريكية والأوربية تتدفق عليهم بينما لا يصل إلى الجانب المصرى أى معونة من الخارج

واستفاد الصهيونيون فى فترة الهدنة من تدخل الوسيط ومعاونيه لتيسير نقل الامدادات والمؤن بين مستعمرات النقب ، ووافقت الحكومة المصرية على هذا العمل الذى قصد به وجه الانسانية فى وقت الهدنة ، ولكن الصهيونيين تمكنوا من ارسال الأسلحة والذخيرة فى قوافل التموين مما ساعد المستعمرات الجنوبية على الاستعداد والصمود

وقد حدث عقب انتهاء الهدنة الأولى حادث مكدر حقا وهو استسلام القوات العربيـة فى اللد والرملة وجلاؤها عن البلدين فأحرز الصهيونيون بذلك كسبا استراتيجيا هاما ، وبدأ الجو خاليا إلا من القوات المصرية فاستعد الصهيونيون لتجميع كل قوتهم فى الميـدان الجنوبى لمواجهة الجيش المصرى ، وعقدوا على ذلك أملا كبيرا

وكانت خطة الصهيونيين ترمى إلى ضرب مفترق الطرق فى عراق سويدان وشق الطريق إلى الجنوب ثم الغرب لتطويق المجدل - حيث كانت القيادة العامة تقيم - ثم فصل القوات المصرية فى طريق المجدل - بيت لحم عن القوات الرئيسية

وأخذ الصهيونيون يجمعون أمرهم فى انتظار الفرصة السانحة التى يوجهون فيها خدعتهم الكبرى ، فاختاروا لذلك مناسبة عيد الأضحى

الذى يحتفل به المسلمون فى جميع أنحاء الأرض ويبتهلون فيه إلى الله بكل دعاء كريم

كان ذلك فى فجر يوم ١٥ اكتوبر ١٩٤٨ ، والهدنة قائمة بأمر مجلس الأمن ، ولكن الصهيونيين كانوا قد أكملوا استعدادهم لهجومهم الغادر من مستعمرة جات تمهيدا لبدء هجومهم فى عراق المنشية ، وكان مكونا من جموع المشاة التى تتقدمها الدبابات وتحلق فوقها الطائرات وقد استمر تقدمهم نحو الخطوط المصرية حتى بلغوا منطقة الدفاعات المحلية وأصبحوا فى متناول نيران أسلحتها ، وفجأة فتحت النيران الدفاعية وتوقفت قوات الصهيونيين أمام نطاقات الأسلاك الشائكة وتبادل الطرفان النيران بشدة دون أن يستطيع المهاجمون أن يخترقوا الخطوط المصرية ، وهنا كانت المفاجأة فقد كان الدفاع يقظا باسلا فحطم ذلك الهجوم الغادر وسقطت عشرات الجثث فى منطقة الأسلاك وخسر الصهيونيون خسارة فادحة فى الأسلحة والأرواح وارتدت قواتهم مثخنة بالجراح وبذلك انتهت المحاولة الأولى للصهيونيين بغير ثمرة

لم يقف الصهيونيون فى اعتداءاتهم عند حد ، رغم الهزيمة المريرة والفشل المحقق الذى أصابهم فى المحاولة الأولى فعاودوا الهجوم بقوات جديدة وعلى نفس الجبهة التى صمدت لهم فى فجر يوم ١٥ ، وتقدمت قواتهم فى تشكيلات أقوى تتقدمها الدبابات ظنا أن الهجوم الأول

قد نجح فى تقويض الدفاعات أو زعزعة الروح المعنوية لدى الجيش المصرى ، وحدثت الضربة الثانية ولكنها ذهبت صرخة فى واد حيث أحرز المصريون فوزا دفاعيا مكن لهم من تحطيم الهجوم الصهيونى وتدمير ثلاثة دبابات وازهاق أرواح عديدة

وتقدمت القوات البرية من مستعمرات نجبه وجوليس واستطاعت أن تشق طريقها من المجدل وعراق سويدان وتتقدم جنوبا للاتصال بالمستعمرات الجنوبية ، هذا بينما اتجه الهجوم إلى المجدل مؤيدا بمعاونة الطائرات التى صارت تلقى قنابلها جزافا فأصابت مستشفى المجدل وقتلت وأصابت عددا من المرضى والجرحى والممرضين وفى ذات الوقت كانت أربعة مدمرات صهيونية تهاجم المجدل من البحر ثم انتهت جميع العمليات الصهيونية بغير نتيجة

وانتقل الهجوم من ساحة المجدل إلى ساحة جديدة بقصد تجربة محاولة أخرى فى منطقة عراق المنشية أى فى الطرف الأيمن من خط الخليل ـ المجدل الذى يفصل بين المستعمرات الصهيونية الشمالية والجنوبية

ويلاحظ فى هذه العمليات أن القوات الصهيونية قد تغير مركزها عن ذى قبل فقد استزادوا من الرجال والعتاد الحربى وظهرت فى صفوفهم أسلحة حديثة لم تظهر فى ذلك الميدان خلال المعارك السابقة هذا بينما لم يطرأ أى تعديل فى مركز القوات المصرية التى احترمت

أمر مجلس الأمن وانصاعت لقرار الهدنة ونفذت الشروط كاملة .

وقد اضطر الجيش المصرى الى تعديل خطوطه وتنظيم قواته تمشيا مع الرغبة التى أبداها مجلس الأمن فى إيقاف القتال فارتدت عن المجدل ولم تستطيع القوات الصهيونية أن ترغمها على عمل شيء فكل الذى حدث كان مما يتطلبه الفن الحربى ومقتضيات الموقف .

وكان الصهيونيون قد سحبوا قواتهم من جميع الميادين ، وأصبح الجيش المصرى وحده فى الميدان يتلقى وطأة الحرب فى البر والجو والبحر ويواجه حشودا هائلة وقوات وأسلحة وعتاد مما ترسله أمريكا وأوربا لمعاونة الصهيونيين .

وعلى الرغم من قرار مجلس الأمن الذى أصدره فى شهر نوفمبر طالبا الى الطرفين ان تعود قواتها الى الخطوط التى كانت فيها قبل يوم ١٤ اكتوبر ، فقد رفض الصهيونيين الانصياع إلى هذا الأمر .

وقد استمرت قوات الفالوجا داخل نطاق الحصار مائة وثلاثون يوما كاملة تعرضت فيه لمختلف الهجمات البرية والجوية واستهدفت لويلات الجوع والحرمان والنقص فى المؤن والذخيرة دون أن تلين لها قناة أو تضطرب فيها نفس وظل لواء الفالوجا يواجه أعباء الحرب وويلات الحصار بشجاعة منقطعة النظير .

وكان يتولى قيادة هذه القوات الباسلة « القائمقام » أركان الحرب

السيد محمود طه وتفضل حضرة صاحب الجلالة قائد الجيش الأعلى فأنعم عليه برتبة الأميرالاى

لقد احتمل رجال الفالوجا ويلات القتال وصبروا على أهوال الحصار وفضلوا القتال والتضحية على الحياة مع الاستسلام فدفعوا العار عن بلدهم وتعذبوا من أجل المجد الحربى وقد قدر مواطنيهم لهم ذلك فوجه إليهم جلالة القائد الأعلى شكره السامى وتقديره العظيم وحياهم البرلمان بمجلسيه تحية حارة واستقبلهم الشعب يوم عودتهم استقبالا منقطع النظير

وقد تفضل صاحب الجلالة قائد الجيش الأعلى فوجه إلى قوات الفالوجا البرقية الآتية التى تحمل التقدير السامى والعطف الكريم :

« إن استبسالكم المجيد فى ميادين القتال، أنتم وضباطكم وجنودكم له عندى عظيم التقدير فكتبتم بذلك صفحة مجد وفخار ، وأثبتم أنكم أبناء من تقدمكم فى هذه الميادين فأصافحكم فرداً فرداً . مصر جميعها تنظر إليكم . سدد الله خطاكم »



مرحلة المعارك الاخيرة

لم يتسن المؤلف شهود المعارك الأخيرة التى جرت على ثرى فلسطين بعد شهر اكتوبر سنة ١٩٤٨ ، وعلى الرغم مما اتسمت به هذه المعارك من شدة وخطورة فانها لم تغير من واقع الأمر شيئا ولم يستطع الصهيونيون خلالها أن يفوزوا بطائل ، وقد اسندت القيادة المصرية فى منتصف شهر اكتوبر لصاحب السعادة اللواء أركان الحرب أحمد فؤاد صادق باشا وكانت خطته المناورة وإقلاق راحة العدو فلم تستطع القوات الصهيونية أن تفوز بأى كسب بل أخذت تحطم قوتها على صخرة المواقع المصرية وتدفع بالأفواج بعد الأفواج إلى حيث تلق الاخفاق وتفوز من الغنيمة بالإياب

اللواء أحمد فؤاد صادق باشا

وقد انتهز الصهيونيون فرصة المعارك الدائرة فى الجنوب وأخذوا يكيلون الضربات لقوات الفالوجا وعراق سويدان دون جدوى ، وظلت القوات المصرية على ثباتها واستبسالها

وكان مجلس الأمن قد أصدر قرارا بالزام العرب واليهود الدخول فورا فى مفاوضات مباشرة أو عن طريق الوسيط لتحديد خطوط دائمة للهدنة ينبغى عدم تجاوزها ، كذلك لسحب وتخفيض القوات المسلحة بما يتحقق معه ضمان بقاء وقف القتال خلال فترة الانتقال إلى السلام الدائم فى فلسطين

وأخيرا بذلت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وساطتها لدى الطرفين لوقف القتال فورا تمهيدا لاقامة هدنة دائمة فى فلسطين فقبلت الحكومة المصرية ذلك ، متمشية مع سابق احترامها لقرارات مجلس الأمن الصادر فى ٤ ، ١٦ نوفمبر و ٢٩ ديسمبر على أن تتخذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ تلك القرارات

وفى يوم ٧ يناير تنفذ وقف القتال

وأصدرت رياسة مجلس الوزراء بيانا شرحت فيه الموقف ، وقد جاء فى ختامه : « . . . والحكومة المصرية إذ تعود إلى وقف القتال من جديد استجابة لقرار مجلس الأمن ونزولا على سعى الحكومة الأمريكية وتوكيداتها لتشيد بموقف جيشها الباسل الذى حمل العبء وحده وحافظ على تقاليده امجاده وهو ثابت فى جميع مراكزه ومواقعه »

وتفضل حضرة صاحب الجلالة القائد الأعلى فوجه إلى صاحب السعادة اللواء أحمد فؤاد صادق باشا البرقية الآتية :

« أحييكم وضباطى وجنودى فى البحر والبر والجو ، فردا فردا على ما سجلتم من أعمال البسالة فى ميدان المجد والشرف ، فكنتم مثلا أعلى للاقدام والشجاعة ، وأذكر قواتنا الأمجاد بالفالوجا لبطولتهم وثباتهم الذى سيسجله لهم التاريخ ، للجميع شكرى وتقديرى »



الجرحى البواسل يحظون بالرعاية الملكية والعطف العام

مصر قامت بواجبها

عند ما تنتهى الحرب فى فلسطين ويجلس المؤرخ الحربى ليكتب عنها شيئا للذكرى والتاريخ فلا شك أن جانبا كبيرا من مذكراته سيكشف عن المدى البعيد والأثر الظاهر لصاحب الجلالة الملك فاروق فى هذه المرحلة العظيمة من تاريخ الشرق العربى . . . فقد وقف جلالته ، ومن ورائه أمته ، داعيا إلى الوحدة العربية وإلى نهضة أوطانها حتى تستعيد شأنها القديم وتعاود سيرتها الأولى

وقد كان جلالته دائب السعى لحل ما كان يطرأ من المشكلات ويجد من الأحداث فوقف إلى جانب سوريا ولبنان فى محنتهما الاستعمارية حتى تم لكلتيهما التمتع بالاستقلال التام ، كما عمل جلالته على توطيد أركان الجامعة العربية وتدعيم سياستها فالتفت حولها القلوب والأفكار ، وكان جلالته نصيرا كبيرا لفلسطين فى محنتها الحاضرة فبذل سعيه الشخصى إلى جانب مساعى حكومته لفض النزاع بالوسائل السلمية . . .

ولم يدخر جلالته وسعا فى تلمس الحل لمشكلة فلسطين ، بل قد بذل المحاولة تلو المحاولة ففى يناير عام ١٩٤٥ اجتمع بالملك عبد العزيز

آل سعود فى جبل رضوى ، وفى مايو عام ١٩٤٦ دعا ملوك العرب ورؤساءهم إلى اجتماع عقد فى انشاص حيث وضعت أسس السياسة العربية أزاء فلسطين

وكان لتصريحات جلالته فى الأوقات المناسبة ، ولفتاته الكريمة حين يحتاج الأمر إلى إيضاح ، ما وضع كل شىء فى نصابه . . . فتحددت الأهداف وظهرت الوسائل وأصبح كل شىء فى متناول اليد مهما بعُد

ومنذ نشب القتال وجلالته ساهر على دولاب العمل ، يحضر الاجتماعات العسكرية ويدلى بالمشورة السامية ، ويبعث بحرسه الخاص إلى الميدان ، ويرسل الهدايا الكريمة لضباطه وجنوده . . .

وكان من حسن الطالع أن تظفر وزارة الحربية والبحرية فى هذا الوقت العصيب برجل يقدر ظروف الجيش جيدا ويعرف واجبه تماما ، وهو صاحب المعالى الفريق محمد حيدر باشا الذى جعل السير إلى بطاح فلسطين ممكنا ووصل بأداة الحـــرب إلى حالة تستوجب التقدير وتستأهل الإعجاب !

وقد حدثت المعجزة ، وخطا جيش مصر عبر الحدود ، وقاتل بنجاح تام فهللت مصر وكبرت وانتشت من خمر النصر التى تتابعت أخباره وبوركت ثماره . . . ولم يعد من حديث للقوم غير الفخر بجيشهم وانتصاراته . . .

وقد ساهمت حكومة مصر فى الجهود السلمية التى سبقت الحرب بنصيب كبير فلم تقصر عن السعى فى بحث الوسائل وتهيئة الحلول حتى أعيتها الحيلة أزاء إصرار الصهيونيين على سياستهم العدائية الغاشمة فانتقلت الحكومة من المجهود السلمى إلى المجهود الحربى ، وعمل جميع موظفيها وعمالها كل فى ناحية اختصاصه فأدوا واجبهم وضاعفوا جهدهم ، وأصبحت الدولة كلها برجالها المدنيين والعسكريين تشترك فى ذلك الكفاح المجيد

ووقفت مصر كلها وقفة رجل واحد وراء جيشها تشد أزره وتقوى ظهره فانتفت الخلافات الحزبية وتوقفت المطاحنات السياسية وأصبح الشغل الشاغل للجميع هو انتصار الجيش ودحر الصهيونية وتخليص فلسطين ورفع راية العروبة . . . ولم يعد أمام الرأى العام إلا حديث الحرب . . . ذلك الهدف الكبير الذى اتجهت إليه الآمال واشرأبت نحوه الأعناق دون أن يشذ عن القاعدة أحد أو يتخلف كبير أو صغير وصارت الأمة كلها صفا واحدا وراء الصفوف المقاتلة . . . وهذا أول دعامات النصر !

وغير خاف أن أنباء الجبهة الداخلية تصل إلى الجنود فى خطوط القتال فتؤثر فيهم إلى مدى بعيد ، ولا شك أنه كان من مصادر اطمئنانهم وغبطتهم أن يروا مصر كلها تؤيدهم وتدعو لهم بالنصر وأن يعلموا بأمر هذه الآلاف المؤلفة التى تطلب التطوع وتحاول اللحاق بهم فى ميدان الشرف والفخار

كما كان لإقدام السيدات على التطوع فى أعمال التمريض والترفيه — وفى مقدمة الصفوف صاحبتا السمو الأميرتين فوزيه وفائزة — ما عبر عن روح مصر واستعدادها المدخر

وقد أدت الصحافة المصرية مهمتها أحسن أداء ، وما فتئت — على اختلاف أنواعها — تشد أزر الجيش وتحمل إليه صوت الشعب فيرى الجندى صورة لكفاح الأمة ووقوفها وراءه قوية متضامنة ، فتتركز أفكاره فى القتال وتنتعش روحه المعنوية ، وقد عبرت جميع الصحف عن روح وطنية عالية لم تتأثر فى كتابتها عن الحرب بأى تأثير حزبى أو غيره ، وصدرت أعداد خاصة رصد ريعها للجنود فى الميدان . وأرسلت آلاف الأعداد كل صباح إلى الجبهة لتوزع مجانا على المحاربين البواسل وقدمت الصحف الكبرى مجالا لتبرعات قرائها فجمعت تبرعات سخية تذكر للصحافة المصرية بالتمجيد والثناء

وقد انتقل جنودنا إلى ساحة الجلاد وعين الوطن ترعاهم فهذه رسائل حماسية منقطعة النظير تصل إلى الجبهة معبرة عن شعور عظيم وروح عالية ، وقد كتبها الأهالى والأصدقاء فكشفوا بها عن وعى مصر الحديثة ونظرة الشعب إلى الحرب التى يخوض غمارها فى سبيل العروبة والسلام

ووصلت إلى الجنود آلاف الرسالات من الهدايا التى بعث بها

أفراد وهيئات لا تصلهم بهم سوى صلة الاخوة فى الوطن فبعث كل فرد بما فى طاقته وما يتناسب مع عمله وظروفه

وبلغت قائمة التبرعات فى عشرين يوما ثلاثمائة ألف جنيه ونيفا ، ولعل أبلغ ظاهرات هذا التبرع هى تلك المبالغ الصغيرة التى تبرع بها بعض رقيقى الحال والأطفال وتلاميذ المدارس والمتبرعون المجهولون . وهكذا كان الجيش عند حسن ظن الأمة به كما كانت الأمة عند حسن ظن الجيش بها

لقد أرسل كل بيت فى مصر أحد أبنائه إلى فلسطين ، ضابطا أو جنديا أو عاملا أو متطوعا ، أفلا يقال والحالة هذه أن مصر كلها تحارب فى فلسطين !

. . . فاذا ما جاء أبناؤنا من بعدنا ، يتذاكرون هذه المرحلة العظيمة الشأن من تاريخنا فسوف يفخرون بجيشهم ويعجبون بأمتهم ويتابعون السير فى ذلك الطريق العظيم . . . طريق الشرف والمجد ، ويدعون لنا بالخير والرحمة

ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون

مقبرة الشهداء بغزه

فهـرس

الموضوع	صفحة	الموضوع	الصفحة
معركة دير سنيد	٦١	تمجيد الجيش المصرى	٢
فى أوقات الراحة	٦٧	مقـدمة الكتاب لصاحب السعادة اللواء عثمان المهدى باشا	٥
التقدم إلى أسدود	٧٣	جيشنا فى الميدان	٧
الاستيلاء على نيتسانيم	٧٩	مشكلة لها السيف	١٣
قرار وقف القتال	٨٧	الحدود المصرية الفلسطينية	٢١
بين الحـرب والسلم	٩٣	تجهيز الحملة المصرية	٢٧
مرحلة كفاح عظيم	١٠١	طبيعة أراضى فلسطين	٣٣
قرارات مجلس الأمن	١٠٧	مدى الاستعداد الصهيونى	٣٧
فترة الهدنة المسلحة	١١٣	التقدم فى فلسطين	٤٣
الهجوم الصهيونى الغادر	١١٩	قوات المتطوعين تعمل	٤٩
مرحلة المعارك الأخيرة	١٢٦	غزة : المدينة العظيمة	٥٥
مصر قامت بواجبها	١٢٩		

من كتب المؤلف

جيشنا فى فلسطين

الطبعة الاولى : سبتمبر ٤٨
الطبعة الثانية : يوليو ٤٩

كتاب ممتاز كان له أطيب الاثر فى نفسى
« صاحب الدولة السيد جميل مردم »

الدفاع عن الوطن

. . وقد وفق الجندى الاديب فى بحثه القيم وفيما قدم من آراء ونظرات
« سعادة عبد القوى أحمد باشا »

العالم بعد الهدنة

والمؤلف يقدم الدليل بعد الدليل على نشاطه الثقافى وكفايته فى شئون السيف والقلم
« معالى الاستاذ عبد الحميد عبد الحق »

حروب محمد على

الطبعة الاولى : مارس ٤٥
الطبعة الثانية : مارس ٤٩

أضاف إلى المكتبة العربية سفرا قيما كانت أشد ما تكون حاجة إليه
« معالى الفريق محمد حيدر باشا »

الهجوم على أوربا

وقد حقق عملا عظيما وأتى على ناحية هامة يحتاج العسكرى والمدنى إلى ادراكها وفهمها
« الفريق عمر فتحى باشا »

فى شمال أفريقيا

إنى أشكركم على هذه التحفة الممتازة وأرجو أن تكرسوا جهدكم لمثل هذه الموضوعات الهامة
« البارون لويس دينوا »

حرب الصحراء المصرية

ملم بمقدمات هذه الحرب وأطوارها وقلما اتصلت بالحرب مسألة إلا كان له إلمام بطرف من أطرافها
« الاستاذ عباس محمود العقاد »

هذه هى الحرب

إن مؤلف « الرياضة فى بلادنا » الذى طلب إلينا بالامس أن نكون رياضيين أصحاء يطالبنا اليوم أن نكون عسكريين أشداء
« اللواء محمد فتوح باشا »